

الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

التواصل في الشعر الشعبي الجزائري

- نماذج مختارة -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر

في ميدان اللغة والأدب العربي شعبة: دراسات أدبية تخصص: أدب عربي قديم

الأستاذ المشرف

إعداد الطالبة

أ. د. سرقمة عاشور

داودي باية

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
مختار سويلم	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
عاشور سرقمة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
عبد السلام محرز	أستاذ محاضر "ب"	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: >> من لا يشكر الناس لا يشكر الله
ومن أسدى لكم معروفا فكافؤوه فإن لم تستطيعوا فأدعوا له <<.

ليس ثمة أجمل من كلمة شكر تنبع من القلب، وتحمل اعترافا بالجميل،
كلمة شكر تعبر لأستاذي " الأستاذ الدكتور عاشور سرقمة" الذي أشرف على
هذه المذكرة ورافقني في كل لحظات رحلة بحثي ولم ينخل عليّ بإرشاده
ونصائحه القيمة كلما واجهتني مشكلة أو صعوبة.

فلك مني أستاذي جزيل الشكر والتقدير والعرفان

إهداء



إلى التي قال في حقها صلوات الله عليه وسلامه أمك ثم أمك ثم أمك

إلى العطاء الذي لا ينضب... إلى نبع الحنان والحياة

إلى التي سقتني لبن المحبة... إلى الشمعة التي تير حياتي

إلى التي تشقى لتسعدني وتتعب لتريحني وتسهر لنومي

إلى التي لا تعرف الملل ولا الضجر، إلى التي ألبستني ثوب الإرادة والمنافسة

والتحدي وأهدتني شراع الأمل والسعادة، إلى والدتي الغالية التي لولاها لما

وصلت لهذه اللحظة بالذات

إلى المعطاء الذي مديده في كل الأوقات

إلى الذي عانى من أجل تنشئتي وتقويمي... إلى أطيّب وأحن قلب في

الدنيا إلى أبي الغالي سندي ومرشدي في الحياة.

أهدي لكم عملي المتواضع وثمره مشواري الجامعي.

وفي الأخير لكم مني جميعا كل المحبة والتقدير والشكر والعرفان.

والله الموفق والمستعان

مقدمة



مقدمة:

عرفت الجزائر على مر الفترات التاريخية ظهور عدة شعراء كتبوا في الشعر الشعبي الذي سمي بعدد التسميات، فهناك من يسميه بالشعر الشعبي أو العامي أو الملحون وغيرها من التسميات الأخرى، ومن المعروف أن لهذا الشعر خصائص ومميزات التي تميزه عن الشعر الفصيح أو الرسمي أو المدرسي، وله أيضاً شعراؤه الذين كتبوا في مختلف الأغراض الشعرية قديماً وحديثاً، ولعل من الأغراض التي لم تحظ . في نظرنا . بعناية كبيرة من طرف الباحثين والدارسين نجد غرض "التوسل"، وهو ما سنحاول الوقوف عنده في موضوعنا الموسوم "التوسل في الشعر الشعبي الجزائري: نماذج مختارة".

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع لدافعين أو سببين، أحدهما ذاتي والآخر موضوعي، فأما السبب الذاتي فيتمثل في شغفنا وميلنا للشعر الشعبي لما تمتاز به كلماته من بساطة وشاعرية، خاصة وأن هذا النوع من الشعر أكثر تداولاً في الأوساط الشعبية، وبالأخص عند الكبار، وكذا بحث تراثنا الذي أصبح مهدداً بالضياع والاندثار.

وأما السبب الموضوعي فيكمن في ندرة الدراسات في موضوع شعر التوسل في الشعر الشعبي، نذكر على سبيل المثال دراسة لغوية للقاضي عياض، ودراسة فنية لمسعود خرازي "نصوص الدعاء في الشعر الجزائري القديم"، الشعر الشعبي الديني في منطقة توات لعاشور سرقمة. لذلك اخترنا هذا الموضوع الذي اقترح علينا من طرف الأستاذ المشرف . حفظه الله . والذي يدخل ضمن مشروع الاهتمام بالشعر الشعبي الجزائري جمعاً وتصنيفاً ودراسة، ضمن فرقة التراث المادي واللامادي بمخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري بكليتنا، ولهذا وذلك حاولنا حوض غمار هذا الموضوع ونسأل من الله تعالى التوفيق والسداد.

الغاية من إنجاز هذا البحث، فهي التعريف بهذا النوع من الشعر وبيان جذوره، والأهمية التي يكتسبها عند الشعراء الشعبيين، وكذا إبراز كيف التفت الشعراء لهذا الغرض الشعري، الذي يمكنه أن يتداخل أيضاً مع غرض الدعاء.

وقد تمحورت إشكالية بحثنا حول ما يلي:

- ما تجليات غرض التوسل في الشعر الشعبي الجزائري؟

وكانت الخطة المتبعة في دراستنا كالتالي: مقدمة ومبحثين وخاتمة، يليها ملحق شعري، وقد تناولنا في المبحث الأول التوسل وموضوعاته ، وقسمناه إلى ثلاثة مطالب، تطرقنا في المطلب الأول إلى تحديد مفهوم التوسل ، و في المطلب الثاني تطرقنا الى أهم الشعراء الشعبيين الجزائريين الذين كتبوا في غرض التوسل بالجزائر ، أما الثالث فقد خصصناه للحديث عن حكم التوسل ، في حين تناولنا في المبحث الثاني الدراسة الفنية للتوسل في الشعر الشعبي الجزائري، وقسمناه إلى مطلبين تطرقنا في المطلب الأول للدراسة اللغوية للقصائد، أما المطلب الثاني قمنا بدراسة الصور البيانية للقصائد، وأنهيينا بحثنا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، وملحقاً ضمَّناه القصائد المدروسة في مذكرتنا. وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي بالاعتماد على آيتي الوصف والتحليل في عند دراستنا للقصائد.

وقد استندنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع منها كتاب دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة التحريرية للتلي بن الشيخ وغيره، وأيضاً اعتمدنا على عدد من القصائد التي يتم التوسل فيها وهي من مصادر مختلفة.

ولا يفوتنا في الأخير أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور " عاشور سرقة " على إشرافه وتشجيعه لنا لخوض غمار هذا البحث، " فله منا كل الشكر والتقدير، والشكر موصول لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد وأيضاً للجنة المناقشة على قبولهم قراءة هذا البحث.



المبحث الأول:

التوسل

المطلب الأول: مفهوم التوسل

• تعريف التوسل

• أنواع التوسل

المطلب الثاني: أهم الشعراء الشعبيين الذين كتبوا في غرض التوسل بالجزائر

المطلب الثالث: حكم التوسل

المطلب الأول: مفهوم التوسل

أولاً: تعريف التوسل:

أ) لغة:

قال الجوهري في الصحاح - مادة وسل-: "الوسيلة هي ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوصيل أو الوسائل ويقال توسل فلان إلى ربه بوسيلة أي تقرب إليه بعمل"¹.
وقال القرطبي في تفسيره: "الوسيلة هي القرية -نقلاً عن أبي وائل والحسن ومجاهد وقتادة وعطاء والسدي وابن زيد وعبد الله بن كثير- وهي فعيلة من توسلت إليه أي تقربت".
وقال ابن منظور في لسان العرب: "توسل إلى الله بوسيلة أي تقرب إليه بعمل ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا تقرب إليه، والوسيلة هي القرية والدرجة والمنزلة عند الملك"².

ب) اصطلاحاً:

يعرف الشيخ جعفر السبحاني في كتاب التوسل أو الاستغاثة بالأرواح بالقول:
"هو أن يتقرب العبد إلى الله تعالى بشيء يكون وسيلة لاستجابة الدعاء ونيل المطلوب، وجعل هذا الشيء الذي له قدر ومرتبة طريق للدعاء"

ويعرفه في كتاب التوسل في الشريعة الغراء بقوله: "التوسل هو أن يقدم العبد إلى ربه

شيئاً ليكون وسيلة إلى الله حتى يقبل دعاءه ويجيبه إلى ما دعا وينال مطلوبة، مثلاً إذا ذكر

¹ - أحمد محمود اللواتي، بحث في التوسل مفهومه أنواعه والأدلة على مشروعيته، مقال، صفحة ويب بموقع:

<https://www.ralqalam.com>، تاريخ 2022/03/12، الساعة: 10:30.

² - ابن منظور، لسان العرب، مادة (وَسَلْ)، مج6، دار صادر، بيروت، لبنان، ص442.

الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا ومجده وقده وعظمه ثم دعا بما بدا له فقد اتخذ أسماءه وسيلة لاستجابة الدعاء ونیل مطلوبة ومثله سائر التوسلات"

يقول العلامة الطبطبائي في هذا المقام: "وحقيقة الوسيلة إلى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي ليست إلا اتصال معنوي بما يوصل بين العبد وربّه، ولا رابط يربط العبد بربه إلا ذلة العبودية، وأمّا العلم والعمل فإنهما من لوازمها وأدواتها كما هو ظاهر".

التوسل هو جعلهم واسطة إلى الله تعالى في قضاء الحوائج، لما ثبت لهم عنده تعالى من القدر والجاه مع العلم بأنهم بيد ومخلوقين لله ولكن الله قد جعل مظاهر لكل خير وبركة ومفاتيح لكل رحمة.

إن التوسل هو أحد طرق الدعاء وباب من أبواب التوجه إلى الله سبحانه وتعالى، فالمقصود الأصلي الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى والمتوسل به إنما هو واسطة ووسيلة للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، ومن اعتقد غير ذلك فقد أشرك³.

لم يختلف أحد من المسلمين في مشروعية التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحة، فمن صام أو صلى أو قرأ القرآن أو تصدق فإنه يتوسل بصيامه وصلاته وقراءته وصدقته بل هو أرجى في القبول وأعظم في نيل المطلوب لا يختلف في ذلك اثنان.

³ - أحمد عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، د ط، ص ص 185-188.

فالمؤسل في الحقيقة لا يسأل حاجته إلا من الله ويعتقد أن الله هو المعطي
والمانع دون سواه، وإنما تقدم إليه تعالى بالمحبوبين لديه لكونهم أقرب منه إليه، فهو
يجب المحسنين ويجب تعالى يقبل دعائهم وشفاعتهم لمحبتهم لهم ولحبتهم له، والله
المتقين⁴.

ثانياً: أنواع التوسل:

يجب أن نعلم أقسام التوسل حتى يكون لدينا ميزان نزن به الأشياء فنعرف غثها
سمينها فإذا عرفنا ما هو التوسل الشرعي وما هو التوسل الغير شرعي وذلك بمعرفة الأدلة
عندها نستطيع أن نأخذ لأنفسنا ما يخلو ونكون بعدها مسؤولين عما أخذنا من الله كان
خييراً فخير أو شراً.. فشر (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)
ينقسم التوسل من حيث هو إلى قسمين محمود وممنوع:

1. التوسل المحمود:

1-1 التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنی، أو صفة من صفاته العلیا:

كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم، اللطيف

الخبير أن تعافيني، أو يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمي وتغفر لي⁵.

⁴ - زين العابدين العلوي الحسيني، الأجوبة الغالية في عقيدة الفرقة الناجية، (د.م، د.ت، د.ط)، ص 25.

⁵ - محمد نسيب الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل، ط3، المكتبة الإسلامية، المعسكر، دس، ص 188.

ومن أمثلة حول التوسل لله عزوجل:

ألهى ترى حالي وفقري وفاقتي وأنت مناجاة الحقيقة تسمع

إلهي لئن خيبتني وطردتني فمن ذا الذي أرجو سواك فيدفع

1-2. التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به الداعي:

كأن يقول المسلم: اللهم بإيماني بك، ومحبتي لك، واتباعي لرسولك اغفر لي.. أو يقول: اللهم إني أسألك بحبي لمحمد صلى الله عليه وسلم وإيماني به أن تفرج عني.. ومنه أن يذكر الداعي عملاً صالحاً ذا بال، فيه خوفه من الله سبحانه، وتقواه إياه، وإيثاره رضاه على كل شيء، وطاعته له جل شأنه، ثم يتوسل به إلى ربه في دعائه، ليكون أرجى لقبوله وإجابته، وهذا توسل جيد وجميل قد شرعه الله تعالى وارتضاه⁶، ويدل على مشروعيته⁷ قوله تعالى: "الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا أَمَنَّا فَأَغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا وَقِنَا عَذابَ النَّارِ" (آل عمران: 13)⁸.

1-3 التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح:

كأن يقول المسلم في ضيق شديد، أو تحل به مصيبة كبيرة، ويعلم من نفسه التفريط في جنب الله تبارك وتعالى، فيجب أن يأخذ بسبب قوي إلى الله، فيذهب إلى رجل يعتقد

⁶ - أبي حامد بن مرزوق، توسل بالنبي (ﷺ) وجهلة الوهابيون، مكتبة اشيق، إستانبول، 1976، ص ص 222-224.

⁷ - محمد نسيب الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل، المرجع السابق، ص 189.

⁸ - سورة: آل عمران، الآية: 13.

فيه الصلاح والتقوى، أو الفضل والعلم بالكتاب والسنة، فيطلب منه أن يدعو له ربه، ليفرج عنه كربته، ويزيل عنه همه.

فهذا نوع آخر من التوسل المشروع، دلت عليه الشريعة المطهرة، وأرشدت إليه، وقد وردت أمثلة منه في السنة الشريفة، كما وقعت نماذج منه من فعل الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم، فمن ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه حيث قال: أصاب الناس سنة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب (على المنبر) قائماً في يوم الجمعة⁹.

وسيلتي جاه خير الخلق اجمعهم محمد المصطفى من خير عدنان

2- التوسل الممنوع:

2-1 التوسل إليه تعالى بذات وشخص المتوسل به:

أن التوسل بذات وشخص المتوسل به إلى الله تعالى، عمل غير شرعي لأنه لم يأمر به الله، ولا بلغه رسوله صلى الله عليه وسلم على أن التوسل بذات الشخص بدون متابعة للعمل الذي كان يعمل، فبلغ به المنزلة الطيبة عند الله، إنما هو عمل قد ذمه الله تعالى لما وصف توسل المشركين فقال حاكياً عنهم: **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** إِنَّ اللَّهَ لَا

⁹ - محمد ناصر الدين الألباني، التوسل أنواعه أحكامه، مكتبة المعارف للنشر والطبع، الرياض، ص 38.

يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ¹⁰ (الزمر: 3)، فالتوسل بالعبد الصالح من غير متابعة له في الأعمال الصالحة لا يجوز أن يكون وسيلة.

2-2 التوسل إلى الله تعالى بجاه فلان، أو حقه، أو حرمة وما أشبه:

أما التوسل إلى الله تعالى: بجاه أو بجرمة المتوسل به.. فهذا عمل لم يشرعه الله ولم يبلغه رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا أمر به، ولا حض عليه، ولم يصل إلينا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم، والله سبحانه وتعالى قرر في كتاب العزيز: " وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى " (النجم: 39-40) ولماذا لا تعملون صالحاً كما عملوا.. وتتوسلون بأعمالكم الصالحة كما توسلوا.. فتكتب لكم في صحائفكم، وتتقربون بها إلى الله وتتوسلون، كما فعل السلف الصالح ممن سبقكم...
أما سمعتم الشاعر يقول:

لسنا وإن أحسبنا كرمتم يوماً على الآباء نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني، ونفعل مثلما فعلوا

2-3 الإقسام على الله جل وعلا بالتوسل به:

الأصل في القسم أو الحلف، أن يكون بالله تعالى، لأنه عبادة، ومعلوم أن العبادة لا يجوز أن تصرف إلا لله عز وجل، ولذا فإنه لا يجوز القسم أو الحلف بغيره سبحانه وقد ثبت

¹⁰ -سورة: الزمر، الآية: 3.

في الصحيحين: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت".

قد يتأثر المخلوق إذا أقسمت عليه بعظيم أو مكرم لديه... فيتحول عن عزمه الذي كان عازماً على فعله... إلى مرادك الذي أقسمت عليه بأن يلتزم به... أما الله سبحانه، فلا أحد يستطيع أن يحول مراده أو يؤثر عليه¹¹، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً: "وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ" (المؤمنون: 88)¹².

¹¹ - عبد الله بن عبد الحميد الأثري، التوسل المشروع والممنوع، دار بن خزيمة، د ب، د س، ص 12.

¹² - سورة: المؤمنون، الآية: 88.

المطلب الثاني: أهم الشعراء الشعبيين الذين كتبوا في غرض التوسل بالجزائر.

إن الشعر العربي فصيح وملحونة، قديما وحديثا في أغراضه المتعددة، مليء بموضوع الدعاء إلى الله والتوسل إليه، فكثيرا ما يناجي الشاعر ربه داعيا إياه متضرعا إليه لطلب حاجة دنيوية أو أخروية¹³، فالدعاء في حقيقته عبادة يراد به الاستغاثة والقرآن الكريم حث على طلب الدعاء كعبادة، في آيات عديدة نجدها في أكثر من عشرين سورة قرآنية وقصائد التوسل في الشعر الشعبي الجزائري من كثرتها يصعب أن يشار إليها جميعا وغالبا ما يقترن الدعاء بالتوسل.

أولا: التوسل بالله تعالى وبأسمائه الحسنى:

فما من شاعر إلا وله قصيدة أو مقطوعة أو أبيات يدعو فيها ربه عما ينتابه من حيرة وما يحسه من قلق على مجتمعه ففي العهد العثماني لا يمكن أن ذكر شعر الجزائريين في الفترة العثمانية دون أن نذكر موضوع التوسل إلى الله تعالى بالرسول صلى الله عليه وسلم، وبالأولياء الصالحين، الذي شارك في نظمه شعراء مدينة الجزائر المعنيين بهذه الدراسة، إضافة إلى شعراء آخرين "كأبي مدين الغوث"¹⁴، وعبد الرحمن الثعالبي، ومحمد العنابي مفتي

¹³ - أبو عبدالله الحسين بن اسماعيل الحمالي، كتاب الدعاء، تحقيق: سعيد بن عبد الرحمان بن موسى القزقي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص ص 14-15.

¹⁴ - أبو مدين الغوث شعيب بن الحسن الأندلسي الفاسي البجائي، ولد بقطنيانة، سنة 509هـ، من أعلام الصوفية عُرف باسم سلطان الوارثين، وشيخ الشيوخ، وإمام الصديقين، إنه الشيخ الورع، العارف الزاهد، وقد خلف الشيخ أبو مدين مصنفات ومؤلفات لم يذكر المؤرخين منها إلا كتابين: "أنس الوحيد ونزهة المرید"، وكتاب: "مفاتيح الغيب

الحنفية، والشيخ عبد الكريم الفكون، وغيرهم، والواقع أن شعر التوسل من أغراض الشعر الديني الذي يقوم الشاعر فيه برثاء نفسه، حين يحس بدنو أجله، وليس له من الزاد إلا القليل، أو حين يكون مريضاً، أو معترباً وحيداً، فيبدأ بالدعاء وبالندب على حاله، وقد يتوسل، ويطلب شفاعة رسولنا المصطفى عليه الصلاة والسلام، والكثير من شعر المولدات، والحجازيات يتخذ التوسل، والتشوق إلى بقاع الحجاز موضوعاً فرعياً لها، ويمكن أن نقرأ نماذج من شعر التوسل في كتاب مجموع القصائد والأدعية خاصة بابن الشهيد منه قوله:

بِأَسْمَائِكَ الْحَسَنِي فَتَحْتُ تَوْسُّلِي وَمِنْكَ رَجَوْتُ الْعَفْوَ أَشْهَى مَطَالِي
إِلَهِي عَرَفْنَا مِنْ بَحَارِ عُيُوبِنَا ذُنُوباً بِأَوْزَارٍ عَلَتْ كُلَّ جَانِبِ

ثانياً: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به الداعي:

ومن توسلات ابن الشهيد لله تعالى بجاه الولي عبد الرحمن الثعالبي حتى يشفى من

سقم عيونه، وضعفها¹⁵:

لإزالة الريب وستر العيب"، ينظر: أبي مدين شعيب الغوث، ديوان، تحقيق: عبد القادر سعود وسليمان القرشي، ط1/2011، كتاب ناشرون، بيروت لبنان، ص: 5.

¹⁵ - رودوسي قدّور بن مراد، مجموع القصائد والأدعية، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، الجزائر، ط.4، 1960، ص. 80-85.

قَدْ قَصَّذْتُ التَّعَالِي بِحُرِّ جُودٍ
وَالْتَمَسْتُ رِضَاهُ وَاللَّدْمُعُ هَامٍ
وَمَدَدْتُ لَهْ الْأَكْفَ بِذَلِّ
وَرَجَعْتُ الْإِلَهَ يَشْفِي سِقَامِي
قَلْتُ يَا سَيِّدِي جُفُونِي سَقِيمَةٌ
وَدَخَلْتُ حِمَاكَ كُنْ لِي حَامٍ
فَبِحَاهِ التَّعَالِي يَا إِلَهِي
نُورِ الْعَيْنِ نُورَهَا الْمَتَسَامِي

وفي ظل الوضع المضطهد للشعب الجزائري من الاستعمار الفرنسي، ظهر شعر التوسل والدعاء والتضرع حيث عبر الشعراء عن الواقع المعاش بالدعاء والتوسل فحينما يتوسلون ويتضرعون إلى الله بأشعارهم أن يجلو همهم الذي هو هم الشعب، كانوا يصرخون من الظلم والقهر والتعسف فكما من قصيدة ظاهرها مدحا وباطنها توسل وابتهاال لله لما يحسون ويحسه الشعب الجزائري من آسى وألام، لان وقع المصيبة على النفس يكون شديدا حين يتتلي الإنسان في بدنه وصحته ولكن تكون كارثة وخطب جلل، حينما يصاد الاستعمار حرية شعب بكامله.

اما الشاعر "عبد الله بن كريو"¹⁶ يتوسل إلى الله تعالى بأن يحفظ الأطفال الذين
يحفظون القرآن الكريم الكتابيب لأنهم مصدر قوة الجزائر المستعمرة وذخرها مستقبلا في
قصيدة "طلبتك يا خالقي"¹⁷ ويشبههم بأوراق النعناع المنعشة والزكية الكثير التكاثر
والانتشار.

اطلبتك يا خالقي يا عالي الكون

راك اعلى الصبيان حيد ابلها

يفجوا لقبان على القلب المحزون

ومصايح البيوت ري سواها

وفي قصيدة "جيت نوسع خاطري"¹⁸ التي تبدو من مظاهرها غزلية يدافع فيها عن
المرأة وفي حقيقة الامر هي مدينة الأغواط التي قصد أن يرمز لها بالأنتى ويدافع عنها من
خلال انتقاده لسياسة الاستعمار الفرنسي، صورها وكأنها محاصرة من الاستعمار الذي انتهك
حرمتها ودس كرامة أهلها، والخطاب الجريء للشاعر آثار حفيظة الاستعمار عليه فدبروا له
مكيدة تغزله بآبنة الزعانين التي كانت سببا في نفيه إلى المنيعه وفي هذا الجو المؤلم عاش فترة

¹⁶ - الشاعر عبدالله بن القاضي الحاج محمد بن الطاهر، ولقب عائلته هو التخي، ولد ابن كريو في مدينة الأغواط عام
1871م ، اشتغل بالقضاء عدة سنوات ، شعره يزواج بين غرضين الغزل والوصف، توفي في 1921م ينظر: عبدالله
بن كريو، الديوان، جمع وتحقيق، إبراهيم شعيب، مطبعة رويغي، الأغواط، ط2، 2004م، ص ص 20 - 21 - 22.

¹⁷ -المصدر نفسه، ص 137.

¹⁸ المصدر نفسه، ص 71.

العزلة لأن أهل المنفعة حكموا عليه بالانحراف وانحلال قبل معرفتهم للحقيقة، حيث أنهم لم يستقبلوه ولم يرحبوا به، وكان هذا التهميش بإيعاز من الاستعمار، وفي هذا الجو القائم من حياته لم يجد إلا الدعاء.

قـدر ربي دارت السـاعة لـيـا
الـروح عـزـيزـه ورخـسـت يـا لـجـاب
اتـهـلّـؤ لا تـطـلـبـوهـا في الـديـه
ربي دارُ حـسـاب في لـا خـرـة وغـقـاب
يـا ربي يـا خـالـقي جـود غـلي
وأفـتـح لي بـيـان فـضـلك يـا وهـاب

لهذا لجأ الشعراء إلى الدين لينفسون عن حالهم ووحال شعبهم عما يحسون من استبداد وطغيان اضطهاد وأصبح التوسل لازم في القصائد، إذ عادة ما يختم الشاعر قصيدته بالتوسل والدعاء، وبعض الشعراء يفضلون الابتداء بالدعاء والتوسل¹⁹ كقول الشاعر

¹⁹ - سعيد اللحام، الدعاء في القرآن الكريم، ط1، لبنان، دار الفكر اللبناني، 1991م، ص 29.

"لخضر بن خلوف"²⁰ في قصيدة "لولا أنت"، يختتم فيها بالحمد والثناء على نعمة الدين مقتبساً من سورة الفاتحة الدعاء.

الحمد لله رب العالمين
الرحمان في لـدنيا وفي لآخره رحيم
ملك ليوم لـدين وارث لـوارثين
ما نعبده سواه يمحي عني جرايمي
إياك نعبدو وإياك نستعين
يا فـكّاك الحاصلين من بحر الطامي²¹

ومن أوائل الشعراء الذين كان التوسل المحمود شعرهم نجد الشاعر الصوفي "الحاج

عيسى الأغواطي"²² في قصيدة "يا الجابر" ينادي ربه في عمق الليل متوسلاً إليه بكشف

ضره

²⁰ -الشاعر لخضر بن عبدالله بن عيسى الشريف، ولد في أواخر القرن الثامن عشر هجري بمقراوة، له قصائد كثيرة في التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم، ينظر: سيدي الأخضر بن خلوف، الديوان، جمع وتقديم: محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، مطبعة ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، 2001م، ص ص 23-24.

²¹ -سيدي الأخضر بن خلوف، الديوان، المرجع السابق، ص 72.

²² - الحاج عيسى الأغواطي، صوفي وفقه زاهد يصنف من الأولياء الصالحين، شعره مليء بالمواعظ والحكم وكثيراً ما يخلط الناس بين شعره ورباعيات عبد الرحمان المذبذب، توفي عام 1737م، ينظر: محمد قاضي، الكنز المكنون، في الشعر الملحون، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1928، ص 179.

يا جابر القلوب جبر من هانا
مليان غيض قلبي ماريت لنوم
الليل واش طوله ولنوم أورانا
حتى عاد الذنب لسرحان نجوم²³

والشاعر "معمر بن صالح"²⁴ يتوسل بعدد حروف القرآن الكريم وأحزابه وعدد تفاسيره
وبالعلم الذي ينبثق منه بقوله:

يا ربي يا خالقي نتوسل إليك
بأحروف القرآن متن أشراحه
ولأحزاب الستين قريني ليك
بالعلم الموهوب يضوي مصباحه²⁵

بينما الشاعر "ابن الحرمة"²⁶ توسل إلى الله تعالى بسور القرآن الكريم معتمدا
اعتقادا جازما بأن الكريم يشفع في صاحبه فيقول:

أطلبتك يا الله بالقرآن
أجرمة الستين اللي في أسوار
لا تحرقنا ابصهد النيران
أجاء محمد والعشرة انصار

²³ -المصدر نفسه، ص 72.

²⁴ -الشاعر معمر بن الصالح، ولد عام 1875م، في واد سوف، ينتمي للطريقة التجانية، ترك ديونا مخطوطاً، ينظر:
عبدالله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 723.

²⁵ -المصدر نفسه، ص 427.

²⁶ -الشاعر أحمد بن الحرمة بن أحمد ولد في بريان في 1835 م سنة بما وتوفي في 1923 م شاعر صوفي كان مقدا،
للطريقة القادرية في الجنوب الجزائري أحد شيوخها، شعره لم يدون ما زال متناثرا في ذواكر الحفاظ من الشعراء، والرواة،
والمداحين، أغلبه في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته والصحابة والأولياء الصالحين منهم: عبد القادر
الجيلاني، ينظر: الحرمة أحمد بن عباس، حياة وجهاد الشيخ الشاعر سيدي أحمد بن الحرمة، مخطوط، بريان،
1999م، ص ص 1-2.

بِسْمِ اللَّهِ وَالْفَتْحِ هـ بحرمة البقرة ذنبي يتمحوا²⁷

ويقول أيضا:

بالفلق مع رب الناس تحفظ أمة محمد من كل باس

وانصرنا على ابليس الخناس بجاه ربي واللي عبدو أذكأر

فالتوسل من المواضيع اللصيقة بالشعر الديني، إذ يعدو غرضاً قائماً بذاته، قصد إليه الشعراء في أشعارهم، وتعددت مظاهر التوسل من بينها التوسل إلى الله بالقرآن الكريم وبسوره الكريمة كوسيلة يتخذها الشاعر بن الحرمة لتقرب إلى الله تعالى وطلب الأمنيات الدنيوية أو الآخروية.

ويكثر الشعراء من الدعاء والتوسل في غرض الرثاء، لأن مجاله أرحب تكون العاطفة متألمة لوعة وحزن، فهي صورة صادقة للشاعر في تحليله لما يشعر به في لحظة الرزاء، وصورة صادقة للميت، وفيها يكون الدعاء عفويًا مثل مرثية الشاعر "فيطون بن محمد"²⁸ في

²⁷ - الحرمة أحمد بن عباس، حياة وجهاد الشيخ الشاعر سيدي أحمد بن الحرمة، المصدر السابق، ص ص 11-

.15

²⁸ - الشاعر محمد بن فيطون، من سيدي خالد بسكرة صاحب رائعة حيزية التي نظمها عام 1878م، توفي في أواخر القرن التاسع عشر، كان معاصراً لشيخ بن يوسف، ينظر: عبد الحميد حجيات، مجلة آمال، العدد 48، تصدر عن وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، ص 109.

قصيدة "حيزية"²⁹ التي يطلب فيها المغفرة لحيزية ولجميع المسلمين، ويدعو لزوجها سعيد

بالصبر، ويختم بتفجعه والالتجاء إلى الخالق لطلب فيقول:

قسمت عليك بالكتاب وحروف الوهاب

لا تطيح شئ التراب فوق أم مرايا

كي عاد أمر الحنين رب العالمين

لا صبت لها من اين نقلب هديا

ربي جعل الحياة وراهم الممات

منهم روعي فئات الاثنين أرزيا

والقصيدة تملأ بالألفاظ المستمدة من القرآن الكريم، مما يوحي بإيغال الشاعر في

سور القرآن وهذا يدل دلالة قاطعة بأنه من حفظة القرآن الكريم، ومن المتضلعين في تفسيره،

ولا عجب في ذلك فهو أحد شيوخ الطريقة القادرية في جنوب الجزائري.

ثالثاً: التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالأنبياء والأولياء الصالحين:

والشاعر "بن يوسف" توسل إلى الله تعالى حين ابتلي بوجع في ركبته التي ظلت تؤلمه

طويلاً، داعياً أن يشفيه قائلاً:

²⁹ -المصدر نفسه، ص 110.

ياذا الركبه ما بيك هذي دعوه طالت بيك

نطلب ربي يشفيك المعالم مولايا

يا إله الغفار زول لضرار عليا³⁰

وفي هذه القصيدة التي اخترنا منها هذه الأبيات يتوسل الشاعر بالله وبالقرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم والأنبياء والصحابة والأولياء والصالحين حتى بشهداء بدر ومكة والمدينة المنورة، كل ذلك ليشفيه من هذا الألم الذي لازمه طويلا ولم يجد صالحا إلا التقرب إلى الله بجاه كل ذكر ليزيل عنه هذا الوجع.

والشاعر "الطاهر بن حوا"³¹ يتوسل بأسماء الله الحسنى وبصفاته ويمجده على النعم التي أسبغها على عباده، وخلقه من الكائنات، كما يتوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وكتبه التي تدل على عظيم صنيعه مستظها قدرته شعر فيقول:

يا سميع يا بصير يا مجيب الدعوات يا غياث المغاث بالشديد

يا مبدي يا معيد بارز المحدثات منشي الخلق من العدم للمجيدة

محي الارض الجروز تنطبع بالنبات بعد ان كانت باليبس صم صلدة³²

³⁰ - أحمد قنشوبة، الشعر الغرض، اقترابات من الشعر الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، الجزائر، د ت، ص 97.

³¹ - الطاهر بن حوا، شاعر متمكن في قول الشعر الملحون، ولد بغليزان، وهو أحد علماء المنطقة، اشتهر بالمدح شيوخ العلم والدين، ينظر: محمد قاضي، الكنز المكنون في الشعر الملحون، المصدر السابق، ص 52.

ومن خلال هذه القصيدة يلاحظ أن قصائد الدعاء والتوسل كثيرا ما تقتزن بالرسول صلى الله عليه وسلم ويكون الحمد مدارا لموضوعها، وينتشر هذا النوع من الشعر في لحظات الانكسار والاكتئاب، وقت الهزيمة فلا يجد الشاعر سوى الرجوع إلى الله للاستغاثة، وطلب الرحمة متوسلا بالرسول ارتبط بالمآسي والكوارث الناتجة عن الاستعمار الفرنسي أو لنفسية الشاعر المضطربة جراء الظروف القاهرة التي يعيشها، فلا يجد إلا الأوبة إلى الله للاستنجاد به متخذًا التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم طريقًا لذلك، مثلما فعل الشاعر "عدة التحلابي"³³ في قصيدة "يوم ذات في" الذي ختمها بشكر الله تعالى، فهو يقر بأنه الذي أنعم عليه حالة اليسر التي يعيشها ثم يصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب النسب الشريف في العجم والعرب وفي الأولين والآخرين، فهو الشفيع يوم القيامة، و يجتم بالدعاء لوالديه وأقربائه والذين حضروا إنشاد هذه القصيدة ولمن قرأها أو سمعها وهو دعاء عام في قوله:

ربِّ اتَّخَيْلْ بَعْدَ الْعَسْرِ فَكِ الْيَسُورِ يَا عَالِمَ الْخَفَاءِ عَجَّلِي بَوْبَاهَا

إذا أتريد بعد الأمر تنشي أمور أنت الكريم لَعْبُ بافعال اخطاها³⁴

³² - المصدر نفسه، ص 68.

³³ - الشاعر عدة بن الشريف التحلابي، من منطقة معسكر، من علماء وفقهاء المنطقة، عاصر الشاعر الطاهر بن حوا، ينظر: محمد قاضي، الكنز المكنون في الشعر الملحون، المصدر السابق، ص 87.

³⁴ - المصدر نفسه، ص 82.

وها هو الشاعر "قدور بن محمد"³⁵ يهرب إلى الله تعالى من نوائب دهره، يدعوه بقلب خاشع أن ينفذه من المفاسد والمعاصي، والنجاة من سوء العاقبة، كما يطلب من ربه أن يخضه برضاه، ورضى الله في عرف الشاعر هو المنجاة في زمن الاستعمار، ويختم توسله بالرسول صلى الله عليه وسلم في قوله:

جيرني ونجيني يا خالقي ومولاي من احوادث الدهر الفاسدة والأمكار

ديرني في حبك ورضاك ييدُ فرغ من ترضاه يا لجزار³⁶

ويلاحظ على هذا النوع من الأغراض الدينية أن صيغة السلبية تطغى عليها، والانعزالية والهروب من الواقع الذي يعيشه الشاعر في فترة الاستعمار الفرنسي.

ومن أشهر قصائد الدعاء والتوسل قصيدة "التوسل" للشاعر "قدور العلامي" التي

يتوسل فيها بوحداية الله وبأنبيائه ورسله والأولياء والصالحين فيقول:

يا لواجد في الصرخة عن ذيقة الحال جلّ مولانا عن شبه الامثال غالي

غيثي يتفاحي كربى انلوح الأهوال خاطرني يتهنى قلبي ايعود سالي

اتخيلك يا مولاي بالأنبياء والارسال اتخيلك يا مولاي بجاه كل والي

³⁵ -الشاعر قدور بن محمد، من أبرز شعراء الشعر الملحون، ولد بتمسليت توفي عن عمر يناهز 70 سنة، ينظر: المصدر نفسه، ص 92.

³⁶ - محمد قاضي، الكنز المكنون في الشعر الملحون، المصدر السابق، ص 102.

اتخيلك بالسادات الصالحين الأفضال كافة الأقطاب والأجراس والبدالي³⁷

ثم يواصل الشاعر في إحصاء بعض أنعم الله عليه وعلى خلقه رغم المرض الذي ابتلاه به وعجز الأطباء عن علاجه ومعرفة علته، حينها رأى أنه لا ملجأ إلا إلى الله ولا يتأني إلا بالرضى بقدره والصبر على هذا البلاء، فدعاه أن يفرح همه ويصلح حاله فلا رجاء إلا له ولا دعاء إلا إليه:

ما لي قوة ولا لي جهد ولا لي حول ولا تدبير في الفضاء ولا حيلة
من عندي أنا ومن عندك القبول والحاجة ما تكون فيها تعطيله

والله ما أبديت هذا التوسل حتى أيقنت من قدرتك الجليلة³⁸

أما الشاعر "محمد بلخير"³⁹ يعود إلى خطاب الاستغاثة والطلب في قصيدة سلاك المغبون من أرض الغفار، وتتكرر كلمة سلاك كرمز للاستنجاد بقوة متجلية لفك همه من الأسر وفي هذا يعتمد على القدرة الإلهية، فيدعو الله بجاه الأنبياء ابراهيم الخليل، ومحمد

³⁷ -المصدر نفسه، ص143.

³⁸ -المصدر نفسه، ص144.

³⁹ -الشاعر محمد بلخير من مواليد عام 1822م بالواد المالح، ينتمي إلى قبيلة الرزيقات بالبيض، شارك في مقاومة أولاد سيدي شيخ سنة 1864، توفي عام 1904م ينظر: بوعلام بالسايح، محمد بلخير، مجلة الثقافة، العدد 92، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، ص ص 16-17.

الرسول صلى الله عليه وسلم أن يفك أسرهِ ويشفيه من مرضه لأن الشاعر يعاني من أمرين،
مرض انتابه في صحته وهم السجن⁴⁰ فيقول:

سلاّك المغبون من أرض القفار قادر كل اغريب لبلاء وتديه
سلكني كما اسلك طه في الغار جاء الحمام والعنكبوت سدا عليه
سلاّك ابراهيم من الهفات النار بردا وسلام حاجة ما تأذيه⁴¹

وفي قصيدة "كالفِي" يصف حاله في السجن وتضرعه إلى الله تعالى وتوسله بالرسول
صلى الله عليه وسلم وبشيخه سيد الشيخ أن يفك أسرهِ ويشفيه من مرضه، ما يتراى له في
إيمانه بمقدرة الله المحددة لنصيبه من المكتوب مثل: فدية ابراهيم عليه السلام لابنه إسماعيل.

المكتوبة منين تنزل لكانت طائرة تحط بلا جنحين
سلكني كي نعود حاصل كيما سلكت ابن ابراهيم اسماعين
افديت الولد بالفضايل كبش أصر ندي القاه بوه على اليمين

وفي قصيدة "يوم في القارة القشوي"، حيث ينطلق من عوالم صوفية ساجحة في
ملكوت الله المدركة لقوته والخاضعة لقدره فهو صاحب التدبير وهو مقسم النعم، فالشاعر

⁴⁰ -لخضر حشلافي، صورة الصوفي سيد الشيخ في شعر محمد بلخير، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، إشراف
عبد الحميد حاجيات، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2002م، ص ص 64-65.

⁴¹ - بوعلام بالسايح، محمد بلخير، المرجع السابق، ص 177.

يتضرع إلى الله لكي يلاقيه بشيخه الذي يشكل مبتغاه، ولا يتم ذلك إلا بما هو مكتوب من الخالق موظفا أسماؤه الحسنى مثل: كبير، عالم، سميع، الملك فيقول:

دبر علي يا صاحب التدبير دبر لي في القسمة الوافية عودي

في اللي كيفك ما كان حد كبير من غيرك لا يحطي أو لا يدي

يا العالم يا سميع يا بصير يا الملك القدوس جوادي⁴²

ويبدو أن تأثير "بومدين سهلة"⁴³ واضحاً في مثل هذه القصائد الغزلية التي يتخللها دعاء

أو توسل في القصيدة "يوم الخميس"⁴⁴ التي يقول في مطلعها:

سبحان خالقي سلطاني من لا ينالم ربي عالم الأسرار

قدر وأراد لي وبلاي زليت بالقدم نظرت بالأبصار

حتى لقيت من سلبتي بالحسن والبهاء والزين المسرار

⁴² -لخضر حشلافي، صورة الصوفي سيد الشيخ في شعر محمد بلخير، المرجع السابق، ص 59.

⁴³ - الشاعر بومدين بن محمد بن سهلة، ولد في تلمسان واشتهرت قصائده وتناقلها الشعراء والرواة والمغنون خلال الربع الأخير من القرن الحادي عشر، والنصف الأول من القرن الثاني عشر للهجرة، ينظر: بومدين بن سهلة، الديوان، جمع محمد الحبيب حشلاف، تحقيق: محمد بن عمرو الزهوي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، ط1، 2001م، ص 18.

⁴⁴ -المصدر نفسه، ص 37.

فهو يعتقد بأن قدر الله هو الذي لقيه بالمرأة التي يريدتها ويؤكد ذلك في القصيدة

"قلبي زاد هبال"⁴⁵ التي مطلعها:

يا مسلمين قلبي اليوم زاد هبال الحب ساق لي وراه مضاني

ربي قضى على اليوم شفت غزال شفته وحييته بلا عقل خلاني

وخلاصة القول إن التوسل يعتبر عبادة حيث يتوجه العبد إلى ربه بالدعاء والرجاء والتضرع لتحقيق حاجات دنيوية وأخروية وقد اختلفت اشكال هذا التوسل بين التوجه إلى الله سبحانه وتعالى، الاستغاثة بالرسول صلى الله عليه وسلم، والانبياء والاولياء الصالحين.

رابعاً: حكم التوسل في الشعر الشعبي الجزائري:

لقد صرح كثير من العلماء أن حكم التوسل دائر بين الجواز والاستحباب؛ وذلك لأنه وسيلة إلى المقاصد الحسنة، والمطالب العلية، ومعلوم أن للوسائل حكم المقاصد، وليس ذكرا من الأذكار المؤكدة كالتسبيح والتحميد والتمجيد والتهليل، ولا وردا من الأوراد المطلقة التي يتقرب بها إلى الله تعالى كل وقت وحين، بل هو قرينة من القرب التي يؤتى بها عند أحوال خاصة وأمور طارئة؛ فإنه يؤتى به غالباً عند الهموم والغموم، وعند الخوف من الآفات والبلايا، وفي قضاء الحوائج وبلوغ المآرب، وللنجاة من كرب يوم القيامة وأهوالها، ولنيل شفاعة سيد الوجود

⁴⁵ -المصدر نفسه، 101.

صلى الله عليه وسلم ورضاء الرحمن فيها، ونحو ذلك من جميع الخيرات الدينية والدينية والأخرى، فالمقصود منه سرعة الإجابة ليس إلا، فإذا كان وسيلة لما ذكرناه من الخيرات كان حكمه كحكمها؛ لما ذكرناه من أن للوسائل حكم المقاصد، فإن كان ما يتوصل بمباحات فمباح، وإن كان مندوبا فمندوب⁴⁶.

وممن صرح بسنية التوسل واستحبابه:

العلامة الفقيه المحدث ابن حجر الهيتمي في (الجواهر المنظم في زيارة قبر النبي المعظم) فقد قال فيه: يسن للزائر أن يتوسل به في حق نفسه ويستشفع به صلى الله عليه وسلم إلى ربه سبحانه وتعالى⁴⁷.

اعلم أن التوسل لم يشغل الأفكار في القرون الأولى، لأنه لم يكن بينهم خلاف فيه، بل كانوا متفقين على مشروعيته، وعلى أن مبحثه هو فن الفقه، وليس له أي اتصال وعلاقة بفن التوحيد، لكن-والأمر لله- ظهرت بعد مضي القرون الفاضلة فرقة غيرت الأحوال وقلبت الأمور، وخلطت الفنون بالفنون لأغراض سيئة في نفوسها، فجعلت التوسل من المسائل الاعتقادية ونقلته من الفقه إلى فن العقيدة والتوحيد، وجعلت التوسل مضادا للتوحيد، فكفرت المتوسلين مرة وفسقتهم وبدعتهم تارة أخرى، فكثرت حينئذ الاختلاف والتنازع

⁴⁶ - ابن تيمية، قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة، ط1، إدارة البحوث العلمية والإفتاء الإدارة العامة للنشر، السعودية، 1999م، ص 24-27.

⁴⁷ - المنهل في أدلة التوسل

والتباغض بين الأمة المحمدية، وصاروا شيعة متفرقة، وطوائف متعدية، وفرقا متناطحة، فصار الكلام عنه وتمييز الحق من الباطل واجبا مؤكدا وفرضا فعلماء الأمة المحمدية لم تختلف في مشروعية التوسل والاستغاثة ونحوهما، ومضى على ذلك أهل القرون الفاضلة من السلف ومن بعدهم إلى أواخر القرن السابع الهجري، فجاء فيه ابن تيمية بغرائب وعجائب، منها منع التوسل كما صرح بذلك كثيرون من أكابر العلماء منهم: الإمام المجتهد فخر الحفاظ إمام الفقهاء تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، فقد قال في كتابه: شفاء السقام في زيارة خير الأنام: اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه سبحانه وتعالى، وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذي دين، المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين، ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان، ولا سمع به في زمن من الأزمان، حتى جاء ابن تيمية فتكلم في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء والأغمار، وابتدع ما لم يسبق إليه في سائر الأعصر⁴⁸.

وقال أيضا: إن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم جائز في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه، في مدة حياته في الدنيا وبعد موته، في مدة البرزخ وبعد البعث، في عرصات القيامة والجنة.

وقال الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني في شواهد الحق: لا يخفى على أحد من المسلمين بل وغير المسلمين عنده أدنى إلمام بمعرفة هذا الدين المبين، وأحوال من اتبعه من

⁴⁸ - جعفر السبحاني، التوسل مفهومه وأقسامه وحكمه، ، 2، د ب، د س، ص 77.

المؤمنين، أن جمهور الأمة المحمدية من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والصوفية وغيرهم من الخواص والعوام من جميع مذاهب الإسلام متفقون بالقول والفعل على استحسان الاستغاثة والتوسل والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ إلى الله تعالى لقضاء الحوائج الدنيوية والأخروية، واستحباب شد الرحال والسفر لزيارته صلى الله عليه وسلم من الأقطار البعيدة والقريبة، حتى صار ذلك عندهم بمنزلة الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، بحيث لا يجمله ولا يتصور خلافه أحد، بل ولا يجوزون أنه يوجد مخالف من المسلمين في استحسان ذلك وما زالت الأمة بحمد الله كذلك يتلقاه المتأخرون عن المتقدمين، ويعتقدون كما هو الواقع أن ذلك من أفضل الطاعات وأكمل القربات إلى أن شد عنهم أقل من القليل من بعض العلماء أشهرهم في ذلك ابن تيمية وتلميذاه يعني ابن القيم وابن عبد الهادي.

وقال الشيخ عيسى بن عبد الله الحميري في (التأمل في حقيقة التوسل): قد ابتدأ ظهور هذا الخلاف في أواخر القرن السابع للهجرة، ثم زال بسبب تصدي علماء المسلمين آنذاك، وقيامهم بالرد عليهم بالحجة والبرهان على منكريه، ولكن رأينا يظهر مرة أخرى في عصرنا الحاضر، وظهور هذا الأمر في هذا العصر دليل على ضعف المسلمين كما قال الإمام الكوثري رحمه الله تعالى، ولولا ذلك الضعف لتوقف سريعاً كما سبق، ولتصدى له العلماء المعاصرون كما تصدى سلفهم سابق.

ومن هنا نستنتج بأن العلماء اختلفوا في مشروعية التوسل فهناك من يقول إنه جائز وهناك من يقول بأنه مكروه وحرام.



المبحث الثاني:

الدراسة الفنية

المبحث الثاني: الدراسة الفنية للتوسل في الشعر الشعبي الجزائري:

الدراسة الفنية:

استطاعت اللغة أن تكتسي أهمية كبيرة في الساحة الأدبية لما تحمله من غاية تواصلية يحتاجها الإنسان في علاقته أو في صناعته الفنية.

- كما نلتمس من خلال قراءتنا لأشعار الشعبية من الوهلة الأولى، نجد أنها لغة سهلة وكذا صياغتها، بحيث انهم برعوا في اختيار الألفاظ كالتصوير وكذلك يكونوا قد ادوا وظيفة اللغة الحقيقية، الا وهي التعبير وكذا التأثير الاقناع اضافة الى الصيغة الاجمالية التي اكتسبتها الألفاظ والمعاني.

أولاً: الدراسة اللغوية للقوائد:

***تخفيف الهمزة:** حيث أن معظم اللهجات العربية تميل إلى تخفيف الهمزة، وهناك من القبائل من يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها أو قلبها إلى حرف مد، وبعضهم يقلبونها من ساكنة إلى صوت لين من جنس حركة ما قبلها، ونلمح هذا مثلاً في القصيدة في قول الشاعر: "أقريب" بدل "قريب" "انصحتك" بدل "نصحتك" "اغريب" بدل "غريب" وغيرها

***قلب هاء الضمير واواً:** ومثاله في القصيدة الكلمات التالية (روحانتوا)، (أثريتو) وأصولها - على الترتيب - في الفصحى: (روحانيته)، (أثريته).

إنابتها عن نون في أول المضارع كقوله:

انعود انسير "بدل" نعود نسير.

2 - زيادا في أول بعض حروف الجر كقوله:

اعلى "بدل" على

3 - حذفها من الجار وارور في حالات أخرى كقوله:

اليا "بدل" الي.

4- استخدام كلمات غريبة عن اللّغة العربية مكان كلمات أخرى كقوله:

"واش ايظفي النار" بدل "ماذا يطفئ النار".

5 - كما نلاحظ بأن الشاعر استخدم ثلاث مستويات من اللّغة:

فصيحة، عامية، ودخيلة (بعض الشيء).

فهل بعد كل هذا قد حافظت قصائد الشاعر، على البنية السليمة لقواعد وأصول

النحو، وهل أدت وظائفها فعلا وكما ينبغي؟ هذا إذن ما سنتعرف إليه في وظائف اللّغة في

الصفحات المواليات بإذن الله.

وظائف اللّغة

- للّغة في الأدب والشعر وظيفتان: عامة وخاصة:

- أما العامة: فهي التي تستخدم فيها الألفاظ استخداما عاديا واضحة وسهلة محدودة

الأبعاد ومنطقية، وما يميز لغة الشعر عن لغة النثر سوى الأوزان العروضية، يرى "خلدون

السمعة" أنّ الفرق بين من يستخدم اللّغة استخداما علميا وبين من يستخدمها انفعاليا

يكمن في أنّ الأول مهتم بالتعبير عن قضايا حقيقية، والآخر مهتم بخلق قضايا فنية.⁴⁹

⁴⁹ -خلدون الشمعة: النقد والحرية : اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1977 - ص 44

- في حين يرى عز الدين اسماعيل أنه " لا يمكن للشاعر المبدع أن يستخدم في شعره اللغة كما يستخدمها الناس في حياكم المعيشية العادية فالمفروض في لغة الشعر أن تكون ذات طاقة تعبيرية مصفاة ومكثفة.

- إذن اللغة الشعرية هي أداة للخلق والإبداع، وليست أداة للعلم أو للكفاح، فالشاعر الجاد هو الذي يشحن لغته ويفجرها بطاقات تعبيرية ويجسدها تجسيدا فنيا بارعا وتلكم هي الوظيفة الخاصة.

إذن اللغة الشعرية هي أداة للخلق والإبداع، وليست أداة للعلم أو للكفاح، فالشاعر الجاد هو الذي يشحن لغته ويفجرها بطاقات تعبيرية ويجسدها تجسيدا فنيا بارعا وتلكم هي الوظيفة الخاصة⁵⁰

القدرة مرتبطة دائما بموهبة الشاعر وثقافته واتجاهه الفني، وذلك ما لمسناه في شعر والحقيقة أن القدرة الشعرية تختلف من شاعر لآخر من حيث تحرير اللغة وهذه " وفي محاولة لاستجلاء طبيعة لغة الشعر عند هذا الشاعر، فقد اتضح لنا عموما أبا ليست على نسق واحد من حيث انتقاء اللفظ بين العامي والفصيح، والتعامل مع هذا الأخير في نصوصه الشعرية، حيث لجأ الشاعر إلى توظيف اللغة على مستويين اثنين: العامة والخاصة.

توظيف تقليدي (عام):

لعل تماهي الشاعر الجاهلي مع لغته وقربها الزماني من روحها البدائية الاولى جعلت لغته تصويرية "لذلك تكثر النماذج التصويرية في الشعر العربي في مرحلة ما قبل السلم، دون أن يعتمد التصوير فيه بالضرورة على الوسائل البلغية". ولعل أول من أشار إلى التصوير هو الجاحظ في قوله: "المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما

⁵⁰ عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر : قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية- دار العودة - بيروت - ط3 /

الشأن في إقامة الوزن، وتميز اللفظ، وسهولته وسهولة المخرج وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من الصبغ، وجنس من التصوير".

ويقصد الجاحظ هنا "طريقة مخصوصة في صياغة العبارة وتأليفها لتحقيق الغاية الكبرى وهي البيان". ويشير كذلك إلى ثنائية اللفظ والمعنى التي شغلت نقادنا القدامى كثيرا، فالشعر ليس أفكارا ومعاني فقط، بل صياغة جميلة تركز على التصوير. واستشف الدكتور جابر عصفور من مقولة الجاحظ هذه ثلاثة مبادئ: "أول هذه المبادئ أن للشعر أسلوبا خاصا في صياغة الأفكار والمعاني، هو أسلوب يقوم على إثارة الانفعال، واستمالة المتلقي إلى موقف من المواقف لجأ فيه الشاعر في بعض القصائد إلى المباشرة في توظيف ألفاظ، تكاد تكون جاهزة وربما لا نعاني إذا قلنا باهتة بعض الشيء، وبعيدة عن الإثارة الوجدانية، التي يبحث عنها القارئ كقوله مثلا:

مَنْ حُبِّكَ يَا كَوَيْتِي شُفْتُ لَوَيْلٍ ضَاع صَوَابِي ضَاع وَالْعَقْل تَوَدَّر

من لي عرفتك تُهت وضِيَّعت السَّبِيل راني هامل طول نَمْشي عَمَلِي الوعر

ويسقط الشاعر بذلك في فخ التكرار "الذي تبدأ مخاطره، حينما يلح على صورة تتحول إلى نثرية باهتة وسردية شاحبة، ومن ثم يضمحل أثرها وتأثيرها، وتعود في رتبة وخمول وخمود⁵¹.

تغيب قوة الألفاظ واللغة الشعرية في هذه الأبيات عند الشاعر، مما جعلها تتخالف

ولا تتألق، بل وقد جاءت أشبه بتقرير نثري، شاحب يفتقد إلى القوة والسلاسة وكأنه

بذلك يريد أن يعبأ متنه الشعري بألفاظ جاهزة، جعلت من الصورة الشعرية في هذا القصيد

تحديدا -قصيرة وضيقة وباهتة الألوان.. وكأنه بذلك أيضا يقلق هذه الألفاظ من سبابا

بول ويحاول قدر المعجمي وزمنيتها البائدة، غير أن الشاعر سرعان ما يستدرك ذلك الذ

⁵¹ -رجاء عيد: لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، ص: 401

الإمكان أن يزرع في ألفاظه روح الحياة، وبالتالي روح الشعر في لغته الشاعرة.
وهو الأمر الذي يفند لنا بأن لغة الشعر الشعبي في الجزائر إنما هي أقرب إلى الفصح
من أي لغة لدولة عربية أخرى.

ب. توظيف وجداني خاص:

لجأ فيه الشاعر، إلى تنسيق وجداني ظهرت فيه اللغة أكثر تحمرا في دلالتها، وأقرب إلى
أعماق النفس والوجود والحياة واستوحى الكثير من المشاهد واللوحات الوجدانية، في
التعبير عن خلجات النفس ومواجع القلب، حيث نجد كما كبيرا من المفردات والكلمات،
التي تدل على شاعرية عميقة لدى الشاعر حاول فيها ذيب كلامه "وتبرئته من الرديء
المرذول والسوقي المرذود"⁵²

ثانيا : دراسة الصورة

لقد سبق لنا وأن تحدثنا في ثنايا هذا البحث عن مفهوم الصورة الشعرية الفنية
بين القديم والحديث، وكذا عن الأثر الذي تتركه هذه الأخيرة في جسد النص، خاصة إذا
كان من يياشر فعل القراءة قارئاً متميزاً، وله حس ونباهة وذوق أدبي، يميز فيه الجيد من
(الرديء مشاعر الشاعر - شعبيًا كان أو رسميًا- تظل مبهمًا، ما لم يجسدها في صورة فنية
هي ضرورية لشاعر يريد أن يرتقي سلم اد، كما أبا "تعتبر حقلا خصبا للإبداع الفني"، وإذا
أردنا أن نتجول في حقول الشعر لندرس الصورة الفنية فإننا لا نستطيع ذلك بعيدا عن الخيال
والعاطفة والأسلوب الذي سيكون محل دراسة مغرية في هذا البحث.

إننا حينما نتأمل نصوص وقصائد البشير قذيفة، نراها في أغلبها لا تخرج عن تلك

⁵² -أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق، مفيد قميحة دار الكتب العلمية بيروت -لبنان-

الصورة العربية الأصيلة التقليدية، والتي اعتمد فيها على التشبيه والاستعارة والكناية والمباشرة الخطابية، فالشاعر كما سبق وأن قلنا يفكر بالصورة لأنها لغته التلقائية العفوية في

"كيفية التعبير"

أ- التشبيه:

وهو أكثر ضروب البيان استعمالاً في الشعر لأنه يعد أهم الأنواع البلغية القديمة للصورة عند العرب والتي يسعى بوساطتها الشعراء إلى خلق علاقة بين الواقع والفن، وهو بهذا المعنى يعد أهم نوع بلاغي لتحقيق هذه العلاقة التي تقوم بين شيئين إثنين مشتركين في صفة أو حالة، أو في صفات وأحوال على حد تعبير الدكتور جابر عصفور الذي يرى أن «هذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة حسية، وقد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني، الذي يربط بين الطرفين المقارنين، دون أن يكون من الضروري أن يشتر الطرفين في الهيئة المادية، أو في كثير من الصفات المحسوسة»

ولكن قوة التشبيه أو فاعليته تكمن في الترفع والتعالي عن الأساليب التقريرية التي يعتمد فيها الشعراء أوصافاً عاجزة عن أي شرح للنفوس وما تحبئه من أشياء، لأن الدارسين يشيدون كثيراً بالجانب النفسي في التشبيه «لما فيه من إقامة صلة وعلاقة بين أمرين به الأديب شعوره، ويبرز به فكرته ويجليها كي تؤثر في نفس القارة أو السامع اقوى تأثير وأعمقه»

في حين لو عدنا إلى النص الشعري الجزائري الملحون بمنطقة الهضاب العليا وبالمناطق السهبية الجزائرية فيننا نجد الحديث عن الأداة - في ربطها بين طرفي التشبيه - حديثاً آخر، إذ لو أخذنا - على سبيل التمثيل - قول الشاعر (بغدي الحال بن قويدر) الذي يشبه فيه رجلاً يدعى (عبد القادر) بخاله (الدراجي) فيقول:

(عبد القادر) قي (الدراجي) فالماء ولي عندوا سبيل لا بدا يحرث ليه

فالأداة (قي) - (ذات الأصل العربي والمأخوذة من (بير) والتي لا مجال لاستعمالها في

العمليات التشبيهية عند العرب على الاطلاق.

- قد استعملها الشاعر استعمالا حقق به تشابها كليا بين المشبه والمشبه به، وذلك بإضافته للحار والمحور (فالماء) والذي أصله (في الماء) وهو ما يقابل وجه الشبه في البلاغة العربية إذ زاد في الجمع بين طرفي التشبيه إلى حد الاتحاد حسب السياق التركيبي الذي ورد به في هذا القول الشعري حيث جعل الشاعر في صورته التشبيهية هذين الطرفين بمثابة جسمين من الماء يصعب التمييز بينهما أو فصلهما إذا اختلطا.

كما حاولنا بواسطة النص الشعري الشعبي الوقوف على البداهة الشعبية الجزائرية

في صنع التشبيه، وما يتمتع به شعراؤها من دراية تامة لمعرفة كل ما هو خفي من

علاقات بين أطراف التشبيه ليتأكد للقارة وبلا نهاية كيفية حدوث العملية الابداعية في

الشعر الشعبي الجزائري والتي لا تتم بمعزل عن إحساس الشاعر، وإنما هي ميزة بين

قول للملحون وبين إحساس وشعور، وتضاف إليهم جميعا معرفة هؤلاء الشعراء لعناصر

المشابهة التي تكون قائمة بين طرفي التشبيه ليظهر لنا حقيقة البعد النفسي للتشبيه في

الشعر الشعبي الجزائري والسياق الذي يرد فيه بمنطقة البحث التي تتطلب من الدارسين

والتي تتجاوز معرفة معرفة تفوق المعرفة اللغوية والتي تسمى «المعرفة فوق اللغوية»

اللغة الشعرية إلى معارف من خار علم اللغة نفسه وتتعداها إلى معرفة العديد من العلوم

الانسانية كالبلاغة وعلم النفس وعلم الاجتماع والبيئة اللغوية وغيرها من العلوم المؤدية

إلى فهم النص الشعري الملحون.

ب - الاستعارة:

إن الاستعارة لم تحظ في الدرس النقدي البلاغي العربي بالقدر الذي حظي به

التشبيه، وهذا لكثرة ما للتشبيه من قضايا ومسائل شكلت اهتمام العلماء والبلاغيين قديما
فزيادة على كل ما ذلك حول فاعلية الاستعارة الشعبية انطلاقا من نصوص الشعر الشعبي
الجزائري بالهضاب الجزائرية وسهوبها، فاننا كم سجلنا من تفاعل - وباستمرار - بين صور
هذا الشعر سواء كانت استعارية أو غير استعارية وجمهورية.

ت - الكناية:

الكناية تعد أهم مظهر من مظاهر البلاغة عند العرب، وتكاد تكون أهم نوع بلاغي
اختلفت بشأن مفهومه الأراء، وفي تحديد ما يدخل ضمنه من الأساليب، فقدماء بن جعفر
-مثلا- يصطلح عليها بمصطلح (اللحن) الذي يعني عنده «التعريف بالشيء من غير
كما تحدث في كتابه (نقد الشعر) عما يمثل أحد طرقها 1 تصريح أو الكناية عنه يغيره»
وهو(الأرداف) والذي يرى فيه «أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي
ثم تلاه من باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له»
العلماء البلاغيين أبو هلال العسكري الذي يعتبر الكناية إلى جانب تعرية والتورية
من جنس واحد وذلك بأن «تكنى عن الشيء، وتعرف به ولا تصرح على حسب ما
. عملوا في اللحن والتورية عن الشيء»

والذي نراه بعد كل هذه الأراء أن الكناية أخذت مفهومها بعد مجيء عبد القاهر
المرجاني الذي تعني عنده «أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ

الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيوماه به إليه، ويجعله دليلاً⁵³.

شرح بعض الصطلحات:

¹ الرجل والموشح، هما فنا ظهر ا في الأندلس الأول هو طرب من الشعر تتعدد قوانينه وأوزانه تبعا لرغبة ناظمه وهو مكتوب باللغة العامية، وثاني هو كالم منظوم بلغة فصيحة على وزن مخصوص استمد تطوره من الرجز،) ينظر، مرسي صباغ، قراءة جديدة في الشعر الشعبي العربي، دار الوفاء، الإسكندرية، ب ت.

¹ القو ما والكان كان، يهدف الأول إلى تسخير الناس في رمضان، والثاني هو لفضة كانت تطلق على نص المعنى الذي تحمله عبارة كان يا مكان في سالف العصر وألوان) مرسي الصباغ، قراءة جديدة في الشعر الشعبي العربي.

⁵³ -لخضر لوصيف، الصورة في الشعر الشعبي الجزائري في ضوء الدراسات النقدية , 2009 , 2010 , ص

خاتمة



خاتمة

يُعد البحث في عالم الأدب والشعر واسعاً وعميقاً متشعباً، ومهما قدم الباحث فإنه لا يشعر دائماً بالاكتمال، بل بالعكس، كلما تقدمت به صفحات البحث، إلا وزاده ذلك رغبة في المزيد إلى إظهار حقيقة الأشياء ودوافعها. ولقد كان الغوص في دروب هذا البحث على قدر كبير من المتعة والجمال وأيضاً التعب الذي مكّني في الأخير أن أخرج بجملته من النتائج تبدو واضحة في ثنايا هذا البحث.

ففي المبحث الأول فتطرقنا فيه للتوسل تعريفه، أنواعه، وحكمه. توقفنا فيه عند دراسة الصور الشعرية من حيث المفهوم والوظيفة وانتهى بنا البحث إلى أن لغة الشعر الشعبي هي لغة خاصة، ليست بالفصحى، ولا هي بالعامية.

التوسل في ضوء عقيدة السلف حيث لاحظنا بأن مفهوم التوسل وحكمه مُختلفٌ فيه بين العلماء والباحثين والدارسين. كما تناول البحث التوسل إلى الله - تعالى - عند السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - والمتمثل في توسلهم إلى الله - تعالى - بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وبالأعمال الصالحة، ودعاء الصالحين، موضحاً ما في توسلهم من الوسطية والاعتدال وفق أدلتهم من القرآن الكريم وما صح من السنة النبوية المطهرة

من خلال دراستي لهذا الموضوع الموسوم "التوسل في الشعر الشعبي الجزائري" توصلت إلى مجموعة من النتائج أبرزها ما سيتم عرضه في النقاط التالية:

يعد الشعر الشعبي فرع من فروع الأدب الشعبي، وهو من أهم الأشكال التعبيرية المجسدة للثقافة الشعبية منذ الأزل، منتقلاً من جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفهية، عاكساً كل قضايا الحياة وأحداثها وبالرغم من كل هذا يبقى ميدان الشعر الشعبي خصباً، يحتاج إلى دراسات معمقة من قبل الدارسين والمهتمين به، خاصة العرب باعتباره موروثهم الذي هو في وشك الضياع.

-تعددت تسميات الشعر الشعبي، واختلف الكثير من الدارسين في إطلاق مصطلح موحد له، رغم أن كل هذه التسميات تصب كلها في مضمون واحد، ووقع اختيارنا على مصطلح الشعر الشعبي لأنه الأكثر تداولاً عند الدارسين الجزائريين.

- لم يتفق الباحثون والدارسون للشعر الشعبي الجزائري في تحديد فترة زمنية معينة لظهوره، وهذا راجع التخالف الآراء حول ذلك.

- يعتبر الدين ركيزة أساسية يقوم عليها المجتمع لذلك نهل منه الشعراء وعكسوها في قصائدهم، معبرين عما يخالج وجدانهم من مشاعر صادقة في حب الله والرسول -صلى الله عليه وسلم-.

__ إن أي عمل يقوم به الإنسان لا يكون مقبولاً عند الله تعالى حتى يتوفر فيه شرطان الأول هو أن يكون خالصاً لوجه الله أما الثاني فيكون موافقاً لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

__ مَسَّ التوسل لله تعالى التوسل البدعي والذي يفضي به أحياناً إلى الشرك وقد أشكل فهمه على كثير من الناس.

__ لقد أبدع بعض العلماء والشعراء في التوسل المشروع لله عز وجل من بينهم عبد الرحمان الثعالبي، محمد العنابي، القرطبي وغيرهم وتوضيح بين التوسل المشروع والغير مشروع.

هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا، ويبقى المجال مفتوحاً أمام الدارسين والباحثين للكشف عن حبايا تراث شعرنا الشعبي الجزائري الذي لا يزال الكثير منه محتاجاً إلى البحث المعمق والدراسة الجادة التي تمكننا من الحفاظ عليه من الضياع والاندثار؛ وإعادة الاعتبار.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- سورة: آل عمران، الآية: 13.
- سورة: الزمر، الآية: 3.
- سورة: المؤمنون، الآية: 88.

قائمة المراجع:

أ- الكتب:

- أبي حامد بن مرزوق، توسل بالنبي (ﷺ) وجهلة الوهابيون، مكتبة اشيق، إستانبول، 1976م.
- أبو مدين شعيب الغوث، الديوان، تحقيق: عبد القادر سعود وسليمان القرشي، ط1/2011، كتاب ناشرون، بيروت لبنان.
- أحمد قنشوبة، الشعر الغض (قراءات في الشعر الشعبي الجزائري)، دار الف اربي، لبنان، ط1، 2008 .
- أحمد عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، د ط.
- بركة بوشيبة، بنية القصيدة في الشعر الشعبي الج ازيري، دار القدس العربي، وهران، د ط، د ت، ص135.
- بوعلام بالسايح، محمد بلخير، مجلة الثقافة، العدد92، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر.
- بومدين بن سهلة، الديوان، جمع محمد الحبيب حشلاف، تحقيق: محمد بن عمرو الزهوي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، ط1، 2001م.

- التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الحج ازرثري في الثورة (1830-1945)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
- التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د/ط، 1990م، الجزائر.
- ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ط1، إدارة البحوث العلمية والافتاء الادارة العامة للنشر، السعودية، 1999م.
- جعفر السبحاني، التوسل مفهومه وأقسامه وحكمه، 2، د ب، د س.
- حركات مصطفى، الهادي إلى أوزان الشعر الشعبي، دار الأفاق، د ب.
- خلدون الشمعة: النقد والحرية: اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1977 .
- زين العابدين العلوي الحسيني، الأجوبة الغالية في عقيدة الفرقة الناجية، (د.م، د.ت، د.ط).
- أبو عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي، كتاب الدعاء، تحقيق: سعيد بن عبد الرحمان بن موسى القزقي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.
- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر: قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية- دار العودة - بيروت - ط3 / 1981.
- العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، د/ط، 1989م، الجزائر.
- عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث) الشعر الديني الصوفي (، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.
- عباس الجراري، الزجل في المغرب، القصيدة، مطبعة الأمانة، الرباط، ط1، 1970.
- عبد الحق زريوح، دراسات في الشعر الملحون الجزائري، دار الغرب للنشر والتوزيع، د/ط، د/ت.
- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبه للنشر، د/ط، 2007م، الجزائر.
- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبه للنشر، د/ط، 2007م، الجزائر.

- عبد الله بن عبد الحميد الأثري، التوسل المشروع والممنوع، دار بن خزيمة، د ب، د س.
- عبد الله بن كريو، الديوان، جمع وتحقيق، ابراهيم شعيب، مطبعة رويغي، الأغواط، ط2، 2004م.
- عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق الأولى، د ب، 1991.
- سالم بن لباد، الشعر الشعبي الجزائري تماثلت فكرية لشخصيات صنعت التاريخ، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2015.
- سيدي الأخضر بن خلوف، الديوان، جمع وتقديم: محمد بن الحاج الغوثية بخوشه، مطبعة ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، 2001م
- سعيد اللحام، الدعاء في القرآن الكريم، ط1، لبنان، دار الفكر اللبناني، 1991م.
- لخضر لوصيف، الصورة في الشعر الشعبي الجزائري في ضوء الدراسات النقدية ، 2009 ، 2010
- لخضر حشلافي، صورة الصوفي سيد الشيخ في شعر محمد بلخير، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، إشراف عبد الحميد حاجيات، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2002م.
- محمد قاضي، الكنز المكنون، في الشعر الملحون، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1928.
- محمد التونجي، المفصل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999.
- محمد المرزوقي، الشعر الشعبي، الدار التونسية للنشر، ط5، 1967م، تونس .
- محمد نسيب الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل، ط3، المكتبة الإسلامية، المعسكر، د س.
- محمد ناصر الدين الألباني، التوسل أنواعه أحكامه، مكتبة المعارف للنشر والطبع، الرياض.
- ابن منظور، لسان العرب، مادة (و س ل)، مج6، دار صادر، بيروت، لبنان.

- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: مفيد قميحة دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - 1971.

- ودوسي قدّور بن مراد، مجموع القصائد والأدعية، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، الجزائر، ط.4، 1960.

ب - المقالات العلمية:

- أحمد قطون، الشعر الشعبي واشكاله المصطلح، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ع6، ماي 2007.

- عبد الحميد حجيات، مجلة آمال، العدد 48، تصدر عن وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر.

ت - المخطوطات:

- الحرمة أحمد بن عباس، حياة وجهاد الشيخ الشاعر سيدي أحمد بن الحرمة، مخطوط، بريان، 1999.

ث - المواقع الإلكترونية:

- <https://mawdoo3.com/> بتاريخ ٢٢ جويلية ٢٠٢٢ على الساعة ٢١:٢١ مساء

أحمد محمود اللواتي، بحث في التوسل مفهومه أنواعه والأدلة على مشروعيته، مقال، صفحة ويب بموقع: <https://www.ralqalam.com>



الملحق :

قصائد الدراسة

القصائد:

يا حسراه منين سلسلنا الكفار

قادر كل اغريب لبلاده تديه
قادر تفني الحى والميت تحييه
هم الحبس وزاد هم الضر عليه
الحمامة والعنكبوت سادات عليه
بردا وسلام حاجة ما تاذيه
قادر تفني الحى والميت تحييه
بين الكاف ونون امر الله يقضيه
هم الحبس وزاد هم الضر عليه
والشكوة للى خلقني لا غيريه
وستر عيبي ما درا حد ونوريه
عجل يا رب يجيني ولا نجيه
مول السر الضاهر عليا ربي رضيه
ويقولوا هذا بشيخه وسمح فيه
في محبوب اخواطري واش امنسيه
من لي غاب ارفيقهم ما حاروا فيه
واثرن دُرك الناس غير أنا نبغيه
مشلية منا ومشلية منيه
ولبوس الهممة المحبود يواتيه
والمغلوب يفوت حقه ويخليه
كذا من قبطان باعلامه طاريه

سلاك المغبون من أرض القفار
سلكني من بين سد وسد حجار
العبد الضعيف ما طاق لضرار
سلكني كما سلك طه فالغار
سلكت ابراهيم من لهبات النار
سلكني من بين لقراس ولشفار
سلكني من ضيق لعدا والزيار
العبد الضعيف ما طايق لضرار
الطيب لناس ليا راه مرار
يا حلیم ويا كريم ويا ستار
من عند المحبوب ما جاني بشار
مولى سبع قباب مركح الزيار
ما يياش الحبس بيا عيب وعار
حارم نومي ما يلوح على الابصار
يا حسراه على سماحاتي الأخرار
يا حسراه ارفاقي واحنا هجار
يا حسراه على ملاعب في الأقوار
جرّاحين الخيل بشبور التسطار
يا حسراه منين كان الشط اعبار
يا حسراه منين سلسلنا الكفار

يا حسراه على انقار قبائل انقار
يجيء يوم حلو ويوم قبالة حار
أمر الله اقريب وبدور المشوار
نستنو الايام والفلك اذا دار
نرجو نوبتنا وتبدل الأعمار
بجاه الرسول والعشيرة الأبرار
في السابق راني رميت عليك العار
اغفر يا غفار لأمة المختار
يامولاي يا كريم ويا ستار
سلكني من عار ذيك وهذا الدار
اغفر باغفار للجمع الحضار

كان العز الا من البيض ةلهيه
ويجي يوم اعدو وآخر نزهو فيه
ربي قال الضُّمانه عبدي نوفيته
بين الكاف والنون شان الله يقضيه
بجاه الرسول محمد ابنيه
بـوبكر صديق والمصدق به
ونراعي للجار الايمن نسكن فيه
والعبد إذا تاب تاب الله عليه
استر عيبي ما اعلم لي واحد به
في ذنب كبير ياسر ما نصحيه
والناظم الأشعار ولوالديه

مهاجرين إلى المغرب

دبر عني يا سلطان كل أمثالي
يا سُلاك الواحل من يدين أُلُروم
أدعيتك لله الواحد القيدوم
دبّر عني ياسيدي الشيخ الوالي
يا رايس الاقطاب الفارس المعلوم
عمري ما شقّك حالي ولا تُدلاي
ونا بين الناس السّاهيين انهوم
ما بين ابر ابر وانجوع قير وتلي
انا نتعاير وانت يجيك اللوم
اللدنيا صُدّت وانا ارحيلي تالي
من تفكار احبابي خاطري مهموم
ليلية فيها قمرة البدر يلالاي
وليلة فيها ضلماء ما تبان انجوم
نستتي مولى النوبة يجيب افصالي
واللدنيا ماهي للطّائمين تدموم
ما تندم في الهجرة ما انمل افعالي
ومن شهدت به اللدنيا الا مرحوم
لو ترخسني بالميزان ماني غالي
ويسع المتحرر للعاقلين احشوم
راني ساكن في وطن مولاي على
في حرمك واحرام بن لا لاقطوم

مولاي الباب الغربي سوق فاس البالي
ومن يشري شيء حاجة رابح في السوم
والوودان على رأس السور صوته عالي
يُفِيَق من راقد في اغطيس النوم
وضوء وقت الصلاة ليه اسطالي
هنا باش الناس الفنايزين تُقوم
مماذا من قادات للبودالي
كل اجواد بجملة ناضري مرقوم
امهاميه احرار حمر اغزالي
كل افحل يُدراقة هياج الملجوم
توبة شاو المشلية ونوبة تالي
طريق الفرحة مع احزان يوم بيوم
يُني بالاولين ويكرز على التالي
يلعب خطوة في خطوة يجي محزوم
في كفلة نقطة بيضاء والاخرى نيلي
سرح مرقم جاء بجلايله مقيوم
حتى واحد من الاحباب ما ولى لي
هذه حالة من تجييا عليه القوم
واش يجيب اجبل اكسال للفلاللي
بكري كان يجييتي طير حر يحوم
اطعام الله للجيعان عقب ليلي
وارواحين تمرق رافد الميودوم
في ذلك المضرب ضاري انمرق خيالي
ويستنى عودي حتى اتجيه القوم

هـذـي تـحـرـيـكـة تـغـدي وذيـك اتـواى
ومـن درك العلفـة بارودهمـا كـمـوم
يـطلـع في راسـي حـمان بـه انشـالي
ويـلعب عـودي لعب ازقـاقتي

غاليين أعياد السوم

دير لي في القسمة الوافية عودي
من غيرك يعطني ولا يُدّي
يا المليك القدوس جوادي
لا أتخيب عندك ياالله سعدي
ما أعلمت الرزق الجاني والغادي
لازم ينادي بها المنادي
ما يليق القتل الا مع الضد
بين طرفاوي واغواط وازيادي
قاع كانت في يد اشياخنا تهدي
كاملين ثلث ضربات في عودي
ناقل بالاجراح ياليمني يُردي
ما اكدبتش كل انهار باشهودي
في حرم زينين الخيل ميعادي
في ازمانه كل أنوار متندي
ما ابقيت من الخاوة الا وحدي
ما تدموم الا الله
ما يشارك حد امعاه
يكرم الغاني باغناء
والشقاء والتعب اغلاه
كانك فاهم معناه
شوفة المحبوب ادواه

دبر علي يا صاحب التدبير
يا الي كيفك ما كان حدا كبير
يا العالم ياسميع يا بصير
يا رزاق الفتاح باب الخير
كيف كتب مولانا الحال يصير
الكاتبه نلحق بها او كان تطير
واش فوزني بكري مع الخنتير
كان يمرق وانحو ليه غقد غزير
فوق هذا الغاشي حساب اكثر
يوم في القارة القشوي انهار اكبير
كامل الخصلة تجري بلا شبير
ضرب نطح من الرقبة إلى حد الدير
كي تئسمني لي هربة انعود انسير
لابسين الهمة كي أشهر ابرير
وين ذاك العقيد الي امعاه انسير
كيف كان الحال يكون
بين كاف وحرف النون
يرهن العبد المرهون
كل رزق يجيبك يهون
خذ من هذا العربيون
واشتت طوب الممحون

لا تـــــــؤدبر المئـــــــمون
ضان على الشيخ اـــــــنون
يالرايس ولد خليفة البشير
دي لي كيما منين كنت صغير
يعرفوك الناس حبيب لابن الخير
تايب خيار التوبة بلا تفخير
خايف من الله ما خايف من الغير
عاشقك عشق محبة دواه اعسير
واشت كادك منا الغاشي قير
غير سير على الشبهة ونوبة غير
والمرأة الي طاح وليدها في البير
عيطت لأهل النوبة بلا تأخير
ما يكود اقطاب الصالحين يشير
وقدموا راعي الحمرة يكون أمير
ما اقريت مع الطلبة ابن عشير
تنصــــر العقــــد المنصــــور
ديــــر عنهم ســــور ودور
فالهم ســــيدي قــــدور
أولاد حمزة قــــاع اطيــــور
راكبــــين الخيــــل اذكــــور
كم من فارس قنطــــور
خيمة البركة والنــــور

شــــوف واش يــــديــــر الله
يــــترك الغــــيظ ونلقتــــاه
لا تهرب دم عضاك من جسدي
دبر فوق يدين الطايقين يدي
قاع ناس التل كبارها تهدي
ناوي الهجرة لله وجهادي
قاع من طبع شي صالحة يدي
مالكه سلطان جوارح اعضادي
ما تخمم في قري ولا بعدي
جيب زقوات الــــراكش عندي
عيطت عنك واعلى البغداد ي
يا أهل العيثة كــــونوا مع ولدي
كلها ويقول اتغيثها وحدي
شيخ واقطب في الي فات والبادي
ما قبضت لبن خلدون في يدي
يا الحــــي ويا قــــوم
يا العــــالم كــــل اعــــوم
رايس العقــــد المعلــــوم
عامــــدين جهــــاد الــــوم
غــــالين أعــــيــــاد الــــوم
يقلب القوم على القوم
والعــــلام الي محــــوم

يا ذا الرربة

ياذا الرربة ما بيبك
نطلب ربى يشفئك
يا الله الغفار
يا ربى يا رحمان
نطلب منك الغفران
يا عالم يا غفار
يا مانع يا ستار
يا خالد بن سنان
اطفئى هذا التيران
اطفئى هذا التنور
يا جبار المكسور
نتوسل بالاسياد
بن خليفة الوكاد
محمد وامثاليه
عمرك طلبت اعليه
ذالى عام او شهريين
حالى حال المسكين
ناديت لامن دار
انا ضرره قلبى حار
غابوا فرسان اللوم
ابقيت انا مهموم

هذي دعوة طالت بيبك
العالم مولاي يا
زول لضرراتر اعلي يا
انت عليك الستكلان
تستجب لى دعاي
اغفر واكشف لضرار
انت الخاير بيا
انت عمارة لوطان
اللى حاطت بيا
منو قلبى مضرور
يا مقام العلي يا
والساكن فى بغداد
لا ممن دارا علي يا
بن يوسف ولداك جيه
نرجاك يا بابا يا
مكتوف من الرجلين
لا ممن طلل اعلي يا
صدوا عني الاخير
غابوا ناس التيه
سكنوا تحت المركوم
طال الضرر علي يا

ضركه نستفتح ذا الفأل
اوتاد لقطاب انسال
عجل يا غوث ادواك
تنظـر في سـت تم رـك
يا نجبا الابدال
يا صـروات الاعمال
يا عبـاد الابرار
يا زحـاحه يا طيار
غلامكم حل بيـه
نبهناكم ذا التنبيه
عسى بفضلك نرتاح
امشعشع وانـت المفتاح
ضركه نختم ذي لبيات
على مول المعجزات
بن يوسف قاتل ذا القبول
وآله والمقبول
شـز تاريخ افهم
للسامعين والنظام

بالنقبا والابدال
عجل يا غوث دوايتا
اهل التصرف امعاك
وألطاف الخفيه
يا بهليه اهل الحال
نرجـاكم في ذـيا
يا سايجين القفار
ناديت ولا نهايـه
مطابق السر يكميـه
عساكم تطفوا دايا
انـت في الأرض مصباح
بيدك مفتاح الدنيا
بالف والوف صلاة
تحيتـو ذا التحيـه
توسـلت بالرسول
وفي هـذي كفايـه
يا اله اغفر وارحم
كـذلك والـديا

من طيبة هب الريح

من طيبة هب ريح الاججد عن الاحباب
زادو ریح الصبا عن باب الكعبنة
دارو بالعاشقین بالشباب
تركوا الاوطان قاصدين المجتبي
يا ربي غشني بالاجمديا وهباب
بالسر اللي عناك اسمه حرف اليا
يا من ليس تخيب السائل بالباب
يا ملجأ الخائفين مجيب الطلبة
يا قريب الوفاء السامع للطلاب
عجل لي بالحبيب يطفني ذي الثغبة
محمد سيدي فاطمة زين الثياب
شفيح المذنبين نحاح الغلبة
يا طه المصطفى العقل توالك غاب
حبك مثل السحاب عني يترني
اتكلم رعه لاح برقه عن لصباب
قطر وابل اسقات مياهه الحصبة
ضربت لرياح فيه يتقلب تقلاب
نالنت البطاح بييه الادني والربي
هاكذ حب الرسول نشيني تنشاب
مكني في الفؤاد ما فادت طبة
خرصني بالرصاص لحمي صار اطباب

وارماني من بعيد كشاة الجلبة
قطعتي بالحديد ذوبني تذواب
من تقطار السموم شريني شربة
شريني كاس ما يطيقو حد اشراب
واتخلط بالبحيم في جوفي يغبا
والنافخ زاد فيه ابكثرة لهاب
دايم ناره اتقود بالحطب الشطبة
قلبي في الباطنه ارمي عنو مشهاب
خفف لحمي على عظامو صار اهبا
مضى حبو يلوج فات الموس اطياب
أسرع من السهام والنيبل وحريره
اكواني بالحريق كيات التعراب
مولاهم جابعيد يا صاحبي جوبة
يا قلبي واش ييك تبكي يا مصاب
بكيك جاني العيون نارك لهابة
نفعكشي العلاج لا طالب كتاب
واصبر حتى ياتيك الامجد من طيبة
حشمتك بالجليل ببرد قلبي ذاب
يا حصن المانعين يا كهف الهربة
النوم اسماط يا احمد من حبك غاب
والدموع شاهدين الاحداق والهدبة
واللبي نباك راه عالم بالمصاب
يبصر ما في القلوب يا عالي الرتبة
الحق يحكمم عليك ربي بالسبب

ان تعرف حق صاحب هاذي المصيبة
يا رسول الاله يا طه الاواب
راني شاهي انشوف وجهك والشيبه
حين أتجيني أتخش داري عند الباب
في ميعادك سير جي في كوكبة
الحسن والحسين على والاصحاب
والزهرة ما تغيب عني في الحجية
في الجمعة والخميس تتبشش الاحباب
غناية والطبول في بيبي صريرة
نفرح فرح النعيم سعدي باللي جاب
تضوي بيبي تنور فوق البيونة
هاكذي ظني عليك يا زين المآب
حشمتك لا تخيب لولدك طلبية
انت هو ادخيري اكلبي واشراب
وانت زادي إذا ضاقت في الرحبة
انست تاج أنفيس فوق الراس احجاب
انت هو تكايبي سيف الهيبة
انت حصني وصور عني في التزراب
انت درعي انت سلاحي للضريرة
انت حرمي انت جناني وكل اطياب
انت بصري انت سراجي في المحي
وطنك جاني بعيد يا طيب الاطياب
دونك قفار والفسلا واراض امغبية
الجسم هنا مقيم يا طيب الانساب

والقلب الهيه شور وطنك يشرب
انت ما جيت ليه بردت المشهاب
والصبر ما جاش راح عني ابا
حبك عني يغير يهجم بالتجلاب
يتقلب في الهوى رياحه مجذوبة
والع لكان بيك كالع بكتاب
يقرا ويعاود الحروف المكتوبة
ماذا ناديت بيك يا مغني الطلاب
وانت عني بطيت طولت الغيا
يا كنز المومنين يا صاحب الاركاب
يا عز اللي يعود شورك في غلبة
يا عز اللي يعود في شدة مصاب
يا عز اللي واجى في نكبة
اللي عنده انت اعلاش يخاف عذاب
ما يغبن من يدير في وهيك سبة
نختمها بالصلاة واسلامي ترتاب
على خير الوجود بالقطر وحصبة
الشجر والنبات واوراقه واعشاب
قد امياه البحار وانهار أشبوبة
ما حوات البرور من حجر واتراب
قد الجماد والنفوس المحسوبة
واللي في السماوات والنجم الكوكاب
واللي في اللوح كاتبو قلم الهية
قد احروف الكليم وكلام الصواب

قد العلم الرفيع واللي في الكتبة
اللي عنك ايقول بن قيطون اشغاب
محمد ليك يا الهادي في النسبة
طلب الغفران ليك ذنوبه وثواب
والدي مع الحاضر والقري
نجيني من زفير وحر اللهاب
واحضري لي في انهار تشمتد الكربة
نزلني في مقام عالي فيه اقباب
دايم قصره احذاك في ذيك الرتبة
تمت في شي عام يا حساب
في يوم من صفر عن غالي النسبة
اللي جاب الكلام يسكن غرب الزاب
في خالد بن سنان وطني والتربة
يا ربي غيثي بشفيع الغربة

قصيدة يا سيدي عار الله

رحل البيضاء ليك لله حرمتك عارك لا تنساني
جنبنا ليك صلاح وين طافو في كل بلاد
سرحني ياسيدي انجي انشوف وطنك وأوطاني
ونسأل على الأحباب كان مازالوا جارك عاد
أنا كلت مهني منين درت قبابك جيرانني
نبقى فايز بشبوب حرمتك وفضايل الأولاد
أنا مادرت علاه باه رحل البيضة جافاني
دايم نعطي بزوس هممتي وعياد التنفاد
أنت قلت ترد الغريب والي كيفي براني
كي باش تقول الناس جاد القرمامي جاد
سيدي يوم ان صديت بايت امهول والا هاني
راك على ما رديتني عليك معاير تنعاد
سيدي خايف لانموت في ذا الحبس النصراني
لا طلبه لا تأذين لا صلاة عنده لا تشهاد
سيدي عار الله لا تفوت عليا تنساني
ياك احنا متفقين في المحبة نية واجهاد
اسيدي عار الله لا تحشميني قدام قراني
أنت ضامن عزني وحرمتي ومراكب الأعياد
ومراكب الأعياد غير بها فوت ازمانني
نوبة علفات مزردين نوبة ندمر الأعقاد
وإذا ضاقت روحي اتعدل السرح على شيهاني

والعادة مكمولة على يدين معلم حداد
يا سيدي عار الله لا تخيب لي غرس جناني
مشي لي ساقيتي مع السهل باسباب الجواد
كان أرضي شيخي يفكني من يد النصراني
ونضحني بين ولادي على فراش مطرح ووساد
أنا راني هاك ضاك الضننة في مضمناي
نخرج من بر الضيق للوسع من عند الفساد
أنا ضنيت عليك ضان على قلبك يرضاني
والي عندك معزوز كي لي غالي في الأولاد
نحسب روحي ريشة من العضا مانيشي براني
ومن ينترلك زغبة من الشعر يتباكو الأثماد
قلت انت الاغواط همتي والثوب الدخلاي
ونا حقني في الثوب ما انبيعه مالو تحياد
وإذا جيت للأغواط ما يعزوش عليك الفاني
ابحال يجينا سلطان ما نديروه امعاك أعناد
كنا بكري في الشوف نتوقوا القبلة والضمهراي
وحداي دنا ناويينهم للهجرة واجهه
البارح شفتك فالمنام والا قايد جاني
ياك إذا كنت أنت تعال لي وقت التراد
ياسيدي عار الله فكني من حبس الزاني
لو كان ارضيت عليا يجو أولادك لي هداد
يجو حينين وقايمين أهل السر وبرهاني
الحاج المدين وأليدك وأولادك في ميعاد
الكاتبها نطلب الله القادر يردني لأوطاني

وماذا الحسب نوديه كي لي في الأيام اعداد
الكاتيهالي عالم الغيبة رآها تستتاني
الي ماهي في المكتوب ما تجيني ولا تنزاد
والله عمري ما نخاف وآخر الدنيا فاني
الي لا حقني مضمون ما اتعاندي ربي باعداد
اجعل لي يا ربي الخير القيمة الي ترجاني
لوكان اعطى السلطان واش تقلع ليك الحساد
ماني مداح نجوع غير انت والعادناني
و الا رب الغنز الي اعليه الرحمة والـزاد

في كالفني

خليني في أحكام رب العالمين
رحل البيضاء إمام الصالحين
وحش أولادي وحب سيدي جاو اثنين
أنا والشيخ بن دوينة مرهونين
من بر الروم تنتقل للمسلمين
راني نشكي على المحابين امساكين
بعد الضيق اتفرج علينا في الحين
طامع في الي سلك الدين من الدين
أمره وأفضاه تخف من رمشات العين
خليني في أحكام رب
يوفي كما اطلبت طلب
عالم علوم كل غيب
ويرد الحامي للتراب
ويذوب الصم من ذنوب
راني بين البحور مععب
يشفك غررتي وشيبي
زبن حالي انروح عرب
أهل السنة مع الكتب
بجاه المصطفى النبي
يقى في الملك غير رب
اجعل لي قسم صحيح في الدنيا والدين

يا سايلني لا تسول
نسنتي كامل الخصايل
من وحشه خاطري اتسول
راني في كالفني مجبول
فيوك يا خالقي تعول
أنا وأولاد القبائل
اطلتيك يا الاله تقبل
وما طامع في البخيل يخل
يعزم لي بسؤراح يعجل
يا سايل لا تسال في
يفرج خالقي علي
بجاه عالم الخفية
يرد الي تموت حية
يا سيدي قصتي قصة
بعد أن كان الاعلام لي
يا شخي لا تهون بي
لا تهديني مع عدوي
بجاه عالم الخفية
وبجاه الصديق والنوايا
مرت دنيا وجات دنيا
يا رب العز لا تبدل

بجاه الدعاء من اصـدور الوالدين
غير إذا كان في العلام جهاد زين
الدنيا ذاك حالها فارح واحـزين
ترضى وتدور ضد الايام والسنين
وأهل السبيل على الخديعة متفقين
ويخاف من الاله ما يعرف خوفاً
تريح الاسلام من فضاله في الدارين
بيدا بالروم والنصارى مشتملين
لو كانت طاية تحفق بالجنحين
يا من ضيقت صاحبك ما عارف وين
ينظر في البر والبحر شوقي ويمين
يعلم علم الظاهرة وعلم البطين
ومحمد اليك ما معظم ناس آخرين
وانقصر بك في المدن والرحالين
ضاقـت روعي اعـييت صابر
ما جايك نيف لا معـاير
اتعالى كـي قـيـل غـاير
شد على جرة الحراير
غير الي سـابـقة مـخـير
نسـتـحـمد خـالقـي ونشـكر
واجـور جـبالـها اعـنـاتـر
تـقـلـبـها سـابـرة البـابـر
فك اليسير من اغسـاكر
وبجاه المصطفى الطاهر

وارزقني من حلال ساهل
ولا تلقيني بحمد جاهل
ولا نريك يا العاقل
مجموع عزيزها مهـدل
والسارق والوكيل صايل
من صابك يا امام عادل
اطيبب يداوي العلايل
سقام للـي يـكـون مـا يـل
المكتوبة للعبـد توصل
يا شيخ البر والسواحل
الشيخ الي يـكـون كـامـل
والي عنده الاله واصـل
وانت متهموم بالخصايل
يا شـبـوبـك تـطـعن القـبـائل
شـيـخي في ذا الـبـلاد غـرـبـة
اتجافيني من غير سـبـة
اذا كنا على محبة
تعـب في جـرتـي الشـبـهة
أولادك راكبين صـرـبة
من روس العالين تجبـا
سـيـدي جـاني الحـال صـعـبـة
اجـر يـغـي وذاك يـنـبـا
اطلبتـك يا الـه طـلـبـة
بجاه الغوثي وصـحـبة

بجناه من اقرا الخطبة
المدنيا في الزمان الاول
الي يدبر الخير ما يجمع
البعض من الشيوخ هامل
والبعض الواد به حامل
واحد صياد للمكاحل
وواحد رسام للجداول
اعلام الـترك كان صايل
هذا هاني وذا مهول
ربي غفار للزلزل
ابغيت من الرخا نكيل

واعرف ما في الجهاد الاكبر
قالوا تريس واحد واتذل ألفين
موت الحرمة ولا ترميد الحين
ما يعرف للكلام راس ولا رجلين
كالسلة ما تفرز الزين من الشين
نوبة ويجي مقريصة واحد واثنين
من عفريت الخلاء يفك المسلمين
باعوا الاسلام للنصارى في البرين
يقى في الملك غير رب العالمين
يعفي ذني مع ذنوب الوالدين
يرعى نخلي انوار جنـة العـدنين

من طيـاح القبة ما بقى عار

يا الفارس حشمتك عيد الاخبار
واش حال القرمامي رايس القوم
اليانك من الابيض فرحة والابشار
الشيخ أتبنى والا مازال مهـدموم
نوبنة ان داروا بالقبة الكفار
غير غار نمل والا فرق حجموم
هدموا قنطاس الهمة والوقار
ولا ابقى حد على السلطان مكعوم
وامنين هذه لياه حياة الاعمار
والمجاهد فرحة وسرور وانعوم
من طيـاح القبة ما ابقى عار
ولا ابقى واحد في السادات محروم
أولاد رحل البيضاء سـبعين دوار
ما اعطوا على بوهم ساعة ولا يوم
لو القيت رفاقة نجيب عليه مشوار
وما كان شي العسكر غير القوم في القوم
وارفاقة عندي زيـاخ شـطار
والضربة بالطعنة والسكين مسوموم
العرب ما قعدو شي انتاع انقار
من عرب حمير وفرسان مخـزوم
أسبابها ذا الناس الي جات هجار

بـلا محبـة والوعـد اقضـاه محتـوم
الـبلاد تنـادي وابقـات قفـار
بحـال صـابي مـن والديـه مفطـوم
في القبـائل ما اليـها حد نـعار
لا اديـروا راي النـقـاص منـدوم
كـان شـي مـن الابطـال اولاد بكـار
لا تـخلـوا نـجـع السـلطان مقـسوم
بوعمامـة يعطـي تسـبيح الـاذكـار
وبوعمامـة سـره للنـاس مفهـوم
انـت مـرافقـي في صـحراء وقفـار
وشـاد اعلامـك بيـدي بـه محـروم
وانـت رفـيقي يـوم الحـزة والاشـوار
وانـت مسـلكـي بـين القـوم والقـوم
انـت ذخـيرة قلـبي وريـع الـابصـار
وانـت المـالكـي بعـد افـرايض الصـوم
انـت الي نـطعم عنـدك عـام بانـهار
ولو انـصـيب الصـدقة دايم الـدوم
انـت حـيبي طـب المـحنة والاضـرار
اتغـيـثـني ظـالم وآلا نـكون مـظلم
انـت مرافـق عـيطة حـجاج زيار
امسـلك الغـارق بـه القـارب يعـوم
انـت الي باشـتاك ويرضـاك قصـار
انـت الي طـيبت كـلامي عـلى القـوم
بـك تتسـبب في السـودان تجـار

والي يعاديك ببيع بقلعة السوم
راه ربي شاهد بالي نخلف الثار
أو عارف القلب الي من حوه مهموم
لو انصيب انجي لك كالجار للجار
أو ما تفارقني من اليقظة مع النوم
ابغيت غرس اجناني بماك يخطار
وادي ر ساقيتي فوق السوايق تعموم
اليانك ناسيني نبغي التفكار
واش شك عني يا فارس القوم

ياسيدي بعثنا وجيت امعاك الشراي
جميع الي باع شي حاجة تنقص من مالو
أهل النية ارقود وأصحاب الحيلة جرایة
راه الدلال باعنا والشراي امقابلو
حایر فی العید کي یصلوا فیہ الصلاي
سـیـدی کـنـ امـعاي
حرام علی الامام مالو هو واعیاله
یشترکو فی الشراب سبسی هو وادوایه
یطیعوا فی اللباس حال الرومی کي حالو
وصحاب الروم قاسطین الي للقطایة
سـیـدی کـنـ امـعاي

قمر الليل

يا قمري ربي يهديك دبر أمزية
يجميلك تدي للشيوخ عنواني
أجراحي لا باؤ يبرأوا غاب أدوايه
برد الناير من لعضاد كتفسي
ما نرقد شى طار النوم من عينية
انبات اللاجى شفيت جيرانى
عطشان أمزلف والماء ثقيل عليه
يرجع فى بطنى زربة وإيعذبني
أصمات عيشي كي القطران فى سنية
وأفادي من الريح الظر هلكنى
نشكى الله ربي خالقي مولية
نت تطلب والرحمان يشفينى
دارك متصرف فى الاخرة والندنيا
وارث من جدك طه العدنانى
نورك سابق أمع نور سيد أرقيا
قبل الخلق وقبل أملاك روحانى
من براكه جدك ظاهرة لنبينا
كل آخر بأحمد بشار حقانى
من ينده جدك تغدى أتغيب أنتاية
طوعت الكفرى حبرى ورهبانى
غيث أحديمك يا جلول نيف أعلية
ما شفك حالى وأحديث عدنانى
جيتك بين أحمد برهوم زين النية
أيا غيـث أحديمك لا تخفينى

في تَوَزَّرَ بَكَارِ أَمْعِ الْمَزُونِي	بِالْحَاجِ أَحْمَدِ جَدُو سَاكِنِ الْغُرَيْبَةِ
مَوْلِي زَاوِيَةَ مَقُوسَةَ أَتْسِرْحِنِي	جَيْتِكَ بِفَضْلِ سَيِّدِي الْحَاجِ حَنَّ أَعْلِيهِ
مَنْ حَسَّ مَرْعُوبِ الرُّومِ وَأَمْرَانِي	جَيْنَا لِيكَ فِي مَحْيِ الدِّينِ بُوْجَلْطَايَةَ
مَالِكَ عَقْلِي بِنِ خَيْرَةِ الْجِيلَالِي	عَبْدِ الْقَادِرِ فِيهِ الظَّاهِرَةُ وَأَخْفِيَةُ
جَاتُوا تَهْدِيلُوا سَوْسِي وَسُودَانِي	جَيْتِكَ بِالْبَكَايِ إِمَامِ الْقَادِرِيَةِ
سَاقِيهِمْ مِنْ سَرِّ أَقْدِيمِ نَوْرَانِي	وَأَيُّو سَيِّدِي الْمَخْتَارِ بَحْرِ أَغْنَايَةَ
بِي فَضْلِهِمْ مِنْ سَيِّئَاتِي أَتْحَرِّرْنِي	نَهْرَبُ لِيكَ بِنِ مَشَيْشِ وَالصُّوْفِيَةِ
بِعْنَايَةِ دَارِ الظُّمَّانِ تَظْمِنِي	مَوْلِيَا أَدْرِيسِ الْغُرَيْبِي كُونِ أَمْعَايَةَ
بِرُكَّةِ مَوْلَى الْفَاتِحَةِ التَّجَانِي	بِالْقَطْبِ بِنِ النَّاصِرِ أَتْقِيشْنِي فِي ذِيَةِ
سَيِّدِ مَوْسَى فِي الدِّيَوَانِ يَنْعَرْنِي	نَهْرَبُ لِيكَ أَبْجَاهِ أَقْطَابِ شَاذَلِيَةِ
عَلِمْتُوا مِنْ عِلْمِكَ عَادِ رَبَانِي	بِجَاهِ السَّبْتِي بَالِغِ بَيْتِكَ فِي التَّرْبِيَةِ
وَابْنِ جَمْرَةَ غَوْثِ أَحْنَنِ بَرْعَانِي	بِجَاهِ ابْنِ عَاشِرِ وَأَخْلِيلِ شَيْخِ الْقَضِيَةِ
فَكَا كِنِ اللَّيِّ مَضْيُومِ وَالْجَانِي	فِي ضَرْعَةِ فَرْسَانَ أَتَغِيثِ رَبَانِيَةِ

والمجدوب وبوعزة وسيدي يحي
بومدين غوث الندهة أتلمساني
حشمتك برجال أغريس والتلية
والهوارى شيخ أحنين وهـراني
سيدي بلقاسم كرامت محكية
أقتل عند القبـة كم نصراني
سيدي لخضر بحر أعلم نورانية
مداح الرسول إـجيه متعني
بولطباق مداح الهاشمي ما يعيا
ليل وأنهار برمان معني
وأحمد بن عودطوع بن النية
جـاه الصيد أمقود لا أتكذبني
أعلى بن يحي كرامت مروية
حتى الرومي يغرم ليه بالمتني
والثعلابي غوث البر والبحرية
عيطي عن يوسف يا الملياني
والتل الغري سـدات فيه قوية
اللي زرت منهم روح متهني
نشاف الودان أفراية مسقية
واللي دقوا ما يبراش يمنعني
سيدي عدة شيخ كريم وأهل سـخية
إوكل الله المـليح والـدوني
من سيدي العابد لقباب سيدي يحي
خالد فوق أتـارت جامع مبني

يا سيدي سعد النعار نعر عليه
سبيدي عون الله غريبك في الشية
وين أولاد أحمد وسعيد العجالية
ناشد عنك سيدي الحاج في الغرية
نهرب لرجال الفرعة البوبكرية
سيدي الشيخ وذريتو أهل اللزمية
أجرمة سيدي بوزيد ولد عليه
خرجت من ظهر سادات من لوليا
أحمد بن صالح خيمة مبنية
مولي الخصلة إدير كل أمزية
ننده بعط الله صبح وظيق أعشية
يا قواد الشمس أمعى أملاك العليا
سيدي أحمد شجارت مطوية

أنا جيتك قاصد لا أتخيبي
يغصب للعيطة يتنصب كي البرني
يا سيدي بلقاسم نوض عالجي
حتى أنت كفيت قال ظيفي
قلي يغيبهم كي ما إحبوني
بوحفص أو خوتو فرسان يحموني
راعي البيضة أهل هاشمي حسني
منهم في نقطة برهوم هولني
اللي عاقب يلغى ليه دهميني
لصل أشريف أو ظروك عاشر أزييني
ولد أذهيبة في الشدة ينعربي
أعطاك المولى تصريف لكواني
بن يوسف ذهب صافي شيني

عيسى الحاج أنا مملوك ليك رعية
وقت نعثر وقفني على رجلية
يا سبعة في قبة يا رجال الضاية
اللي ندهك ظاري حاجة مقضية
يا سيدي يعقوب الساكن الجرعاية
يا سيدي الميهوب أنا أنجيبك أخطاية
أكلامك عند مقبول يمحي السية
خبر سيدي التومي قع بالكلية
حدث مولى الديدس أنزوادو بوصاية
نقصد عيسى الغول الناس ليه أريعا
طبوا نافع لقرع دارلو قطاية
سيدي هجوس وولادو مع بن عليه
عاري عنك نمسح واه تنساني
مداحك محتوم عليك ترفديني
سيدي يانس جيتك ظيف تكرمني
سيدي بوسبسي نوض عاجني
يا سيدي حكوم نت أتسلكني
نت لقويدر برى أشكي عني
اللي تطلبها يقظيها الجيلاني
دهمي بن حرزالله ليه تذكرني
وعسى برهوم إفرج أمحاني
هذا الحاجة يقظيها الدنداني
كان إعطف عيسى براكاة تغني
والشيخ البركاني وأحمد لمداني

بكلامي نغزل بشنانه وأنقاني	مولى الحدبة راه أقبال بوسدرية
نرجى وعد يوم انبات في كفي	عشاي أظيفوا أنا عليه أعشاية
بن حرز الله للديوان وصلي	مولى دمد من رجال الخطاية
إتفرها في سروال عدناني	وأعزىز لا بد شعالت مقديفة
ظيف الله جيتك بالكأس تسقيني	يا سيدي مخلوف اللي أحذى الجراية
دوايني من فضل الله وأنصحي	حال التعب والخطرة أطوالت بيه
فطيمة بنت النبي العدناني	وأهل الشارف من ذرية الهيمة
ناظرها عيسى في اللوح فكربي	نار المحشر عنهم باردة مطفية
بن عبد الرحمان أمع المقراني	ننده سيدي بوجملين وأمسيلية
لشيخ أعطف عنهم غوث رحماني	ورجال الزيبان أقطاب عزوزية
أيا تكل يا من جيت براني	إعلي والمختار أقصاعهم مملية
سيدي عقبفة كون الله في عوني	ننده في بن عامر رايس بن مية
غيث أخدمك مرضي طال رشاني	يا أمير نت سلطان مولى الراية

نهرب للصيد اللي دايروا صندية
أسقاه أقويدر بثمانين وقية
ورجال الحشان أنعدهم بالفية
زأفتيتي ديمى بعساكرو حريية
وينك يا بوسبع أقباب بوعصرية
نهرب لرجال الحشان ورقلية
الحفيان أحمد ناقل عشارية
عند الرحمان المدحة عليك أهديه
يا سيدي بلخير أعمارت القبيلة
وأعطايا الله بحر أعلوم نورانية
من دقوه أبقه ما تلاش يحيا
وين إبراهيم بن أيوب نح أعدايه

شيخي في حرموا لما إشوشني
أحمد بن موسى ما إفارقي
بودرهم والحاج إعلى أتماسيني
إعمر بالكور أمدافعوا تغني
سيدي السايح بيه أتذكر جناني
صالح وأمبارك بالنور يكسوني
الحاج إبنجاحو إغطيني
سيدي رابح مولى السوق ارحمني
نبغيك أتجيني يا شيخ المسكاني
ننده بيه أو بولادوا إغيثوني
يستأهل يغترب لشراف حيواني
راهم عيطة من المغايا ظلمي

نت شاعلها وأمنارك حلفاية
وین الشیخ أعبار اللی أحدى الجرایة
والعروسی عنی حد كل أبلية
وولاد الزیقم حکام وأهل أقرایة
أهل المصید فی زرقون خلوینة
ورجال الساحل وأتوات ناس النیة
مولی هیبة وأثرایتوا نیفیة
ننده مولی القبة راحة الصوفیة
هو بیت النور أسالة الحسینیة
لا یهدی حشانی زورهم بألفیة
ورجال الصحراء وأعمارت القبلیة
تهرب للخوات أشراف هاشمیة
طوعها من جبل أعمور والسلامیة

عنها صاط الغری غادیا تسینی
سیدی عیسی بوقبرین ینعربی
أججاه التومی وأسلیمان العمرانی
أهل السبحة والبرهان یرضونی
هما والشعشوع عدهم وثانی
بن عبد الصمد وأعلی بن أحتنی
شرفة وأمرابط والحی والفانی
من جاب أطریق السنة الرقانی
هو عز اللی محفور أو البرانی
شرفة وأمرابط حر أمع الخرطنی
وین أهل التصریف إسلكوا دینی
وأسمحاتی بوهم شاع فی وطنی
نتكلم وأنعاشی بیه أقرانی

تقتضني رعادة وزيد الحماني

أنا يياريح أسراروا أمهبلني

روحانتوا وين أغديت تلحقني

وأجبا برخافت منو أتبايعني

الشر أو بوساحق عاشر المخلي

يا ربي في هلهما لا أتشوفني

هذا ما يكسب فيها الحرطاني

عاد إرقع بعد إن كان محتاني

إموت امظبع ملطوم دخلايني

قطعي عنهم ذيك الدار يفدوني

بن الحرمة يا رحمان ترحمني

واللي ليا دم أقریب يورثني

حب راه أبعجني ما هداي رية

يتغيشر حالي وأنشوف شوفة أروية

بوسميحة كنزي منو أغنات الغنية

طوع لي قع العربان والبلدية

للي ما حشان أعويلتوا مربية

العشة مقعورة بالية مخلية

فيها مدين أبطم أعويلتو في ظبية

المرس أمقطع وظلوع أتبان أعراية

اللي يغتب لوليا إروح أشفاية

يا ربي عطف ديوانهم كلية

أليف وحاء ميم ودل ذاك أسكاية

أغفر لي وأغفر ذنوب والديية

فهرس الموضوعات



فهرس:

	شكر وعران
	إهداء
6	مقدمة
9	المبحث الأول: التوسل
11	المطلب الأول: مفهوم التوسل
11	أولاً: تعريف التوسل
13	ثانياً: أنواع التوسل
18	المطلب الثاني: أهم الشعراء الشعبيين الذين كتبوا في عرض التوسل بالجزائر.
18	أولاً: التوسل بالله تعالى وأسمائه الحسنة:
19	ثانياً: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به الداعي
26	ثالثاً: التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالأنبياء والأولياء الصالحين
33	رابعاً: حكم التوسل في الشعر الشعبي الجزائري
37	المبحث الثاني: الدراسة الفنية للتوسل في الشعر الشعبي الجزائري
38	الدراسة الفنية
47	خاتمة
50	قائمة المصادر والمراجع
55	ملحق قصائد الدراسة
92	فهرس الموضوعات